



الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية

لغة العربية وآدابها

مجلة علمية دورية محكمة

يوليو - سبتمبر ٢٠٢٣ م

العدد : ٩



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية :

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ٩٠٧٦-١٦٥٨

النسخة الإلكترونية :

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ٩٠٨٤-١٦٥٨

الموقع الإلكتروني للمجلة

<http://journals.iu.edu.sa/ALS/index.html>

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني :

asj4iu@iu.edu.sa

البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

أ.د. عبد الرحمن بن دخيل ربّه المطرفي

(رئيس التحرير)

أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن صالح العوفي

(مدير التحرير)

أستاذ النحو والصرف المشترك

بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد العزيز بن سالم الصاعدي

أستاذ النحو والصرف بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن محمد علي العوفي

أستاذ اللغويات المشترك بمعهد تعليم اللغة

العربية بالجامعة الإسلامية

د. مبارك بن شتيوي الحبشي

أستاذ البلاغة المشترك بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد بن صالح الشنطي

أستاذ الأدب والنقد بجامعة جدرا-الأردن

أ.د. علاء محمد رافت السيد

أستاذ النحو والصرف والعروض

بجامعة القاهرة

أ.د. عبد الله بن عويقل السلمي

أستاذ النحو والصرف

بجامعة الملك عبد العزيز بجدة

قسم النشر: د. عمر بن حسن العبدلي

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب لركستاني

أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد محمد أبو موسى

أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة

العربية جامعة الأزهر

أ.د. توكي بن سهو العتيبي

أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد

بن سعود الإسلامية

أ.د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي

أستاذ اللغويات بالجامعة الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الحماش

أستاذ اللغويات في جامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. محمد بن مريسي الحارثي

أستاذ الأدب والنقد في جامعة أم القرى

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان

أستاذ الأدب والنقد . تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي

أستاذ الأدب الأندلسي في جامعة

الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عمر الصديق عبدالله

أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا

العالمية-الخرطوم

د. سليمان بن محمد العبيدي

وكيل وزارة الإعلام سابقاً

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتسم بالأصالة والجدة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستقلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:
 - عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
 - مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
 - كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
 - مقدّمة.
 - صلب البحث.
 - خاتمة تتضمّن النتائج والتوصيات.
 - ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
 - رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.
- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثه فيه، و (١٠) مستلّات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤوّل حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقياً أو إلكترونياً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحليّة والعالمية - بمقابل أو بدون مقابل - وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة - في أي وعاء من أوعية النّشر - إلّا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: <http://journals.iu.edu.sa/ALS/index.html>

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
	(نفي ما وجب للأول عن الثاني)	
(١)	أدواته وأساليبه النحوية وأبعاده الدلالية د. محمد بن جزاء بن زقحان الرويس العتيبي	٩
(٢)	ما أجراه النحاة من الألفاظ مُجرى القَسَم — دراسة نحويّة د. حسان بن نور بن عبد القادر بتوا	٥٥
(٣)	نسبة الشّواهد الشّعريّة في كتاب سيبويه د. أحمد بن عتيق بن راضي الحربي	١٤٥
(٤)	جهودُ عليّ بن سلطان الحَكَميّ في خدمة اللّغة العربيّة د. علي بن سعيد العواجي	٢٢٣
(٥)	صور من تكلف النحويين في شرح التسهيل لابن مالك دراسة تطبيقية تحليلية د. عبد الله بن عثمان بن محمد اليتيمي	٢٨٣
(٦)	المجانسة الصوتية في ظاهرة الإعراب بالحروف د. محمود رجاء حسن نوافلة د. رائدة علي مراشدة	٣٣١
(٧)	وظيفة الاعتبار في كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ سعيد بن عبد الله القرني	٣٧١
(٨)	المجنون ناقدًا، النقد الأدبي في رواية العصفورية لغازي القصيبي _ دراسة استقرائية تحليلية د. صالح بن عويد الحربي	٤٣٥

م	البحث	الصفحة
(٩)	راهنُ الأدب الرّقمي في المملكة العربيّة السّعوديّة دراسةٌ وصفيّة تحليليّة د. أحمد بن عيسى الهلالي	٤٨١
(١٠)	جائحةُ كورونا في رواية "سيرة حمى" مقاربة إيكولوجية أمل بنت محسن بن عوض القشامي العتيبي	٥٣٥
(١١)	الاستغراب في الرواية السّعودية : رواية العصفورية أنموذجاً د. عادل بن مصيلح المظيري	٥٩٩
(١٢)	الصُّورة البصريّة في القصّة القصيرة بشرى خلفان أنموذجاً د. شيمة بنت محمد فالح الشمري	٦٤٧
(١٣)	تحوّلات التّجربة الشّعريّة في العُنْوانِ والأنا عند الشّاعرِ مُحمّد الشّدويّ د. فهد بن مرسي بن محمد البقمي	٦٧٩
(١٤)	التداخل بين المذكرات والرحلة في كتاب "من ذكريات مسافر "لمحمد عمر توفيق" مقاربة إنشائية" د. طنف بن صقر العتيبي	٧٣٣
(١٥)	الفراغات النّصيّة في ضوء نظريّة التّلقّي دراسة تطبيقيّة في شعر محمد الثّبيتي د. ولاء قسم السيد بشير عقيد	٧٨٣

جائحة كورونا في رواية "سيرة حمى" مقاربة إيكولوجية

Corona Pandemic in the Novel Biography of Hima:
An Ecological Approach

أمل بنت محيسن بن عواض القتامي العتيبي

أستاذ مشارك بالدراسات الأدبية والنقدية بقسم اللغة العربية بجامعة الطائف

البريد الإلكتروني: alghithemy@gmail.com

الملخص

يهدف هذا البحث الذي جاء بعنوان: "جائحة كورونا في رواية (سيرة حمى) مقارنة إيكولوجية" إلى دراسة أثر جائحة كورونا في الإنسان والفضاء المكاني، ومقارنة حمولات الرواية الثقافية من منظور النقد البيئي؛ بالنظر إلى أن جائحة كورونا من الأمراض المعدية والمدمرة التي تُهدد حياة الإنسان، وتُهدد الطبيعة والحياة الفطرية. كما يسعى البحث إلى الكشف عن أنماط حضور كورونا في سرد الرواية، وعن وعي السارد بالجائحة في السياق الاجتماعي والنفسي والديني والتاريخي والطبيعي. ولأهمية خطاب جائحة كورونا وما له من أثر في معطيات السرد؛ فقد حرص البحث على الوقوف على آليات السارد، وكيفيات معالجته للكارثة البيئية، والكشف عن حمولات حكاية كورونا وعلاقتها بالحقول المعرفية الأخرى. كما يسعى البحث في جانبه الإجرائي إلى الكشف عن ترابط الشخصيات بالبيئة وعلاقة ذلك بسياق الحكاية الكبرى، ورصد دلالات استدعاء الجائحة على مستوى المقاصد السطحية، وعلى مستوى المقاصد الدلالية المخبوءة.

الكلمات المفتاحية: النقد البيئي - الطبيعة - كورونا - الخطاب الحكائي - المقاصد الدلالية.

Abstract:

This research, which is entitled, "Corona Pandemic in the Novel *Biography of Hima*, an Ecological Approach," aims at examining the impact of the Corona pandemic on humans and the physical space, and at approaching the loads of the cultural novel from the perspective of environmental criticism, given that the Corona pandemic is an infectious and destructive disease that threatens the human life and the nature and wildlife. The research also seeks to reveal the patterns of Corona's presence in the narrative of the novel, and the narrator's awareness of such a pandemic in the social, psychological, religious, historical and natural contexts. Moreover, due to the importance of the discourse of the Corona pandemic and its impact on the data of the narration, the research strived to identify the mechanisms of the narrator and how to deal with the environmental disaster and to reveal the loads of the Corona story and its relationship to the other fields of knowledge. The study, in its procedural aspect, also seeks to reveal the connection between the characters and the environment, and its relationship to the context of the great story, and to monitor the connotations of pandemic implications at the level of superficial intents, and at the level of the hidden semantic intents.

Keywords: environmental criticism - nature - Corona – narrative discourse - semantic purposes.

المقدمة

إن المبدع مشدودٌ بفطرته الإنسانية إلى الطبيعة بكل معطياتها؛ فبينهما علاقة أزلية تُحيل التجردَ المحضَ منها إلى ضربٍ من اللاواقع. هذا الانغمار كان له حضوره الفاعل في النصوص الأدبية والخطابات الثقافية؛ حيث لاحظ النقاد مدى وعي المبدعين بالبيئة ومتغيرات الطبيعة؛ ما دفع البعضَ منهم إلى تبني قضاياها والدفاع عنها، وتوثيق ظواهرها، ونقد التعاملات السلبية تجاهها. كل ذلك يأتي منطلقاً من إيمان هؤلاء بأن الثقافة البيئية وتصويرها لا يقف عند حدِّ المناداة بالمحافظة عليها فحسب؛ وإنما كون هذه الثقافات البيئية بامتزاجها مع العلوم والحقول المعرفية المتنوعة - تحمل معاني ومجازاتٍ كفيفةً بأن تكشف عن البنى الثقافية للمجتمع، والدلالات الضمنية داخلها.

وقد جسدت رواية (سيرة حمى) للروائي السعودي خالد اليوسف -بمحملاتها الثقافية والفكرية- الوعي البيئي؛ فكتب عن فهم عميق بهذه العلاقات التحوارية بين الإنسان والفضاء البيئي؛ حيث وقف على جائحة كورونا بوصفها من الأمراض المعدية والجوائح المدمرة التي تهدد كينونة الإنسان والطبيعة والحياة الفطرية، ولها تأثيرها المباشر وغير المباشر في سلوك الإنسان ونفسيته، وفي المجتمع وأطيافه.

وتأسيساً على هذا؛ فإن أهمية البحث وإشكالاته تنطلق من التساؤلات حول أنماط حضور كورونا في رواية سيرة حمى، وكيف صوّرت الرواية وعي السارد بالجائحة في السياق الاجتماعي والنفسي والديني والتاريخي والطبيعي؟ وما آليات السارد لمعالجة الكارثة البيئية على مستوى الخطاب؟ وما آلياته في الكشف عن حمولات حكاية كورونا وعلاقتها بالحقول الأخرى؟ وما دلالات استدعاء الجائحة على

مستوى المقاصد السطحية والعميقة؟

كما يستمد البحث أهميته من أن الدراسات البيئية دراساتٌ حديثة، ومنهجٌ قادرٌ بأدواته المعرفية على مقارنة مثل هذه الظواهر الكونية والجائحات؛ لهذا استند البحث في منهجيته على النقد البيئي؛ على اعتبار أن أسئلته قادرةٌ على كشف العلاقة بين الإنسان والثقافة - من جانب -، والطبيعة - من جانب آخر -^(١). وقد حظي النقد البيئي بعددٍ من الدراسات العلمية والترجمات، كان منها: كتاب (النقد البيئي) لجورج جرارد، ترجمة: عزيز جابر، وكتاب (النقد البيئي مقدمات، تطبيقات) إعداد وترجمة: نجاح الجبيلي، وكتاب (النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات) لعدة مؤلفين، وبحث بعنوان: (من أجل لغة خضراء محاولة في فهم أدب البيئة ونقده)، ودراسة أخرى بعنوان (النقد البيئي دراسة بينية في الأدب والبيئة)، وبحث (العلم والمكان والطبيعة في النقد البيئي، والبيئة والإنسان عبر العصور)؛ بيد أن رواية (سيرة حمى) لم تدرس في ضوء هذا المعطى النقدي؛ مما دفعني إلى خوض غمار هذا البحث.

وتحقيقاً لمساعي البحث؛ فقد نهض في سياق خطته المنهجية على ثلاثة مباحث، تصدّرها تمهيدٌ تأصيليٌّ تضمن مُقاربةً للنقد البيئي وتداخل الحقول المعرفية. اختص المبحث الأول بالحديث عن سياقات حضور كورونا في الرواية، والتي تجلّت في أبعاد اجتماعية ونفسية ودينية وطبيعية عدة؛ فيما تفرّد المبحث الثاني بالحديث عن الخطاب الحكائي لجائحة كورونا في الرواية بكل أنساقها ووحداتها السردية، وناقش المبحث الأخير حضور كورونا على مستوى المقاصد الدلالية.

(١) يُنظر، معجب العدواني، "مدخل إلى النقد البيئي". بحث من كتاب (النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات) لعدة مؤلفين، (ط ١، الشارقة: دار الانتشار العربي، ٢٠٢٢) ص ١٦.

وقد انتهج البحث هذه التقسيمات في مباحثه، بوصفها الأكثر قدرة على استنطاق الوعي البيئي داخل الرواية من خلال الوقوف على جائحة كورونا، بوصفها من الأمراض المعدية التي تهدد الإنسان والطبيعة. وبما أن النقد البيئي يقبل ضمن أدواته الإجرائية التداخل مع الحقول الأخرى، ارتأى البحث أن يُفردَ لهذه التداخلات مبحثاً خاصاً، وهو ما ناقش فيه الأبعاد الاجتماعية والنفسية والدينية للجائحة، وبما أن المقاربة البيئية في جانب منها تهتم بالخطاب والدلالات جاءت المباحث الأخيرة خادمة لهذا الجانب.

التمهيد:

أ- النقد البيئي وتداخل الحقول المعرفية

تُظهر قراءة بعض النصوص الأدبية مدى متانة العلاقة الترابطية بين الأدب والطبيعة؛ فالتماسكية بينهما ليست آنية، والشعر الجاهلي على سبيل المثال "هو شعر بيئة أكثر مما هو شعر قيم وأعراف وعادات وتقاليد وخصائص فنية وجمالية. كما أن الشعر العباسي والأندلسي مرتبطٌ - كل الارتباط - بالبيئة الطبيعية والاصطناعية"^(١) ولكن هذه العلاقة نشأت في الإطار الفطري فـ "الإنسان مغمورٌ بالطبيعة، موصولٌ بأوثق الصلات إلى أمكنتها وأزمئتها، مشدودٌ بقوة الطبيعة إلى الطبيعة نفسها، ومعطيات البيئة هي مما يحصره أثنى ولّى وجهه. ومن ثم فإن كل النصوص الإبداعية التي تستبطن هذه العلاقة وتؤشر لهذا الارتباط؛ إنما تصدر في الواقع من هذه الحتمية"^(٢). ولعل ما في المدونات الأدبية الواصفة للفضاء البيئي والمنفعلة به، وتصورات الأدب الرومانسي ما يؤكد في سياقاته صلة المبدع بالطبيعة، ولكن هذه الصلة قد لا تدل في بعض السياقات على وعي مبدعها بالأدب البيئي، وتفاعله مع متغيرات الطبيعة، كما هو متعارف عليه في الدراسات الثقافية عن أدب البيئة، فهذا الأدب له مفاهيمه المستحدثة، وسياقاته الخاصة التي تتجاوز العلاقة الفطرية التي نشأت بين المبدع ومحيطه.

(١) جميل حمداوي، "نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة". (ط ١)، القاهرة:

دار النابعة، (٢٠١٦) ٢٧٥.

(٢) خميسي آدامي، "من أجل لغة خضراء محاولة في فهم أدب البيئة ونقده" مجلة أبولوس، مجلد

٨، العدد ٢، (٢٠٢١)، ١٠٥.

وبهذه الخصوصية، فإن أدب البيئة "نشاطٌ إبداعيٌّ مفكّرٌ فيه، وبناءٌ فني، تحركه مقصديّات إيكولوجية وفنية وفلسفية، وتدفعه نوازغُ الخوف من اختلال العلاقات بين الكائنات وبيئتها"^(١). وبهذا المعنى فإنه أدبٌ مختلفٌ في مقاصده ونشأته وسياقاته التي تعكس عمقَ الوعي بقضايا الأرض، وكوارث البيئة ومشكلات الكائنات، وعبث الإنسان بالطبيعة. وقد صاحب الإبداع البيئي مقاربات نقدية حاول النقاد من خلالها تفكيك التصورات، واستكشاف الوعي البيئي في النص، وتحليل المشاهد والأصوات الكتابية عن الطبيعة المادية، فالنقد البيئي إذن هو: "النقد الذي يدرس تجليات العلاقة بين الأدب والبيئة ويدرس العلاقة الحوارية بين الإنساني والإنساني على مدى التاريخ الثقافي البشري"^(٢). فهو يتتبع طرق أنسنة الكائنات، ويقف على تعاملات الإنسان مع ظواهر البيئة، ويوثق مواقفه تجاهها سلباً أو إيجاباً.

وقد ظهرت جذور النقد البيئي "في العقد السابع من القرن العشرين وتحديدًا في عام (١٩٧٨م) في المملكة المتحدة، ويعد ويليام روكيرت أول مَنْ وظّف مصطلح النقد البيئي في مقالته (الأدب وعلم البيئية، تجربة في علم النقد البيئي)، وقد ذكر بعض النقاد أن النقد البيئي مرّ بأربع موجات متلاحقة، هي:

■ الموجة الأولى: وتأسست في الولايات المتحدة عام (١٩٩٢م)، مع ظهور أول جمعية منظمة مهنية للنقاد البيئيين؛ وهي الجمعية الأمريكية. وعاضدها في المملكة المتحدة ظهور جمعية مشابهة تُعنى بالأدب البيئي أُسّست عام

(١) المرجع السابق، ص ١٠٧.

(٢) جورج جرارد، "النقد البيئي". ترجمة: عزيز جابر، (ط ١)، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة

والتراث (كلمة ٢٠٠٩م) ص ١٧

(١٩٩٨م). كما أن دورية الآداب الخضر التي تأسست عام (٢٠٠٠م)، في المملكة المتحدة أيضا كان لها أثر كبير في تشكيل ملامح الموجة الأولى، ولعل أهم ما يميز هذه المرحلة الالتفات إلى المدونات الإبداعية المعنية بالبيئية والطبيعة، كما أن هذه الموجة "كانت تميل بشكل كبير نحو الإيكولوجيا العميقة في تأكيدها على الرابط والشخصية أو إعادة الرابطة مع الطبيعة"^(١)

■ الموجة الثانية: كان المحرّض لظهورها الناقد لورنس بويل، فمن خلال كتابه (دليل القارئ إلى الدراسات الخضر) يناقش المدونات الخضراء ودورها الاجتماعي، والخيال البيئي. كما أن مساهمات دانا فيليبس ودومينك هيد في الولايات المتحدة حول النقد البيئي، ونظريات الشكل ميّزت هذه الموجة. وتتأزر هذه الجهود مع جهود النسويين، ومع المهتمين بالدراسات ما بعد الكولونيالية. وبهذه التداخلات نلاحظ أن الموجة الثانية من النقد البيئي أصبحت أكثر عمقا بدخول الفكر النسوي والنظريات الثقافية المهتمة بنقد ما بعد الكولونيالي والجنسانية.^(٢)

■ الموجة الثالثة: اتجهت نحو النقد البيئي العالمي، وكان لكتاب نيكسون تأثير في شد الانتباه إلى التعالق بين المحلي والعالمي في المصطلحات البيئية، كما أن نيكسون يُدين القضايا البيئية مثل قضية: تغير المناخ وذوبان الجليد والسموم، ويصفها بالتدمير والعنف البطيء. أما كتاب (حس المكان وحس الكوكب:

(١) بيبا ما رلاندا، "مقدمة في النقد البيئي". ضمن كتاب (النقد البيئي مقدمات، مقاربات،

تطبيقات) ترجمة: نجاح الجبيلي، (ط١، البصرة، دار شهرار، ٢٠٢١) ص ١٠-١٤

(٢) المرجع السابق، ص ١٦.

الخيال البيئي العالمي) لأورسولا هايس فقد كان من الكتب المهمة في المرحلة الثالثة؛ حيث دافع عن البيئية لا من أجل الإنسان؛ بل لأجل عالم آخر غير البشر، ونادى بالعدالة الاجتماعية بين الإنسان والكائنات الأخرى، وأفضت اقتراحاتهم إلى فكرة العدالة البيئية وحقوق الأم الأرض.^(١)

■ الموجة الرابعة: تتكامل هذه الموجة مع المرحلة الثالثة؛ فهي تُعنى بالنقد البيئي المادي، ويزر لدى مناصريها إيمانهم بفكرة التفاعل بين البيئة والجسد، وأن ذواتنا المادية لا تستقل عن السياقات الاقتصادية والسياسية والثقافية والعلمية، كما تؤكد الموجة على أن هذه المادية بين عالم البشر وغيرهم؛ تجعل الفروق بين الإنسان وبيئته مهجورة.^(٢)

■ وتأسيساً على كل ما ذكر؛ فإن مصطلح النقد البيئي (الإيكولوجي) يُعد "شبه جديد؛ فإيكو اختصار للبيئة التي تهتم بالعلاقات بين الكائنات الحية في بيئتها الطبيعية"^(٣). كما تكشف دراساته ومقارباته عن نهج بيئي يتداخل مع العلوم الطبيعية، ويمتزج بالعلوم المعرفية والإنسانية والثقافية، فهو "يهتم بمعالجة العلاقة بين الأدب -من جهة- وغيره من أنواع الثقافة والمباحث التي تهتم بالعالم الطبيعي -من جهة أخرى-؛ فالنقد البيئي له أجندة ثنائية، فمن جهة نجده يُعنى بالظواهر الطبيعية التي عادة ما تُعالج الجغرافيا وعلم الأحياء،

(١) بيبا ما رلاند، "مقدمة في النقد البيئي". ص ١٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٠.

(٣) جيليكاتوتسيتش، "النقد البيئي دراسة بينية في الأدب والبيئة". مجلة فصول، مجلد (٢/٢٦) العدد ١٠٢، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٨) ص ٣٢٨.

كاشفًا للثام عن كون تلك الظواهر وليدة القوى الثقافية والتاريخية، وعن كونها محملةً بالمعنى والمجاز" (١).

■ إن النقد البيئي مزيج من الحقول المعرفية المتداخلة؛ إذ نجد التاريخ يتعالق معه بكل سياقاته، وكذلك علم النفس والاجتماع، وتنخرط فيه مباحث الثقافة الإنسانية والدينية والفكرية والنسوية، ونجد ضمن هذا التداخل علوم الأرض والعلوم الطبيعية والبيولوجية وعلم الحيوان والفن والدراسات الأدبية، وهذا التداخل المعرفي يُسوِّغه علاقة هذا العلم بالبيئية فـ "تاريخ البيئة ميدانٌ جامعٌ للتخصصات" (٢).

ب- ملخص الرواية:

تدور أحداث رواية (سيرة حمى) (٣) حول جائحة كورونا، وتأثيرها في الإنسان والبيئة والحيوانات، راصدةً انعكاساتها السلبية على سلوك المجتمع وتصرفاته، وعلى السياقات الأخرى النفسية والاجتماعية والدينية والفطرية. وتبدأ أحداث الرواية في مفصلها الأكبر مع رحلة البطل عالم الآثار والتاريخ خزيمة إلى صحراء الصمان مع ابن عمه راضي، وهو مستكشف ومحب للمغامرة، وبصحبة صديقه العسكري المتقاعد نادر، وصديقهم الآخر الرحالة محمد. تدور في هذه الرحلة التي استمرت لمدة ثلاثة

(١) جو موران، "العلم والمكان والطبيعة في النقد البيئي". ترجمة: سمر طلبة، مجلة فصول، مجلد (٢/٢٦) العدد ١٠٢، ص ٤٠٢.

(٢) إيان ج سيمونز، "البيئة والإنسان عبر العصور". ترجمة السيد حمد عثمان، (مجلة عالم المعرفة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط ١، يونيو ١٩٩٧) ص ٥.

(٣) خالد اليوسف، رواية (سيرة حمى). (ط ١، الدمام: مركز الأدب العربي، ٢٠٢١م).

جائحة كورونا في رواية "سيرة حُمى" -مقاربة إيكولوجية، أمل بنت محسن بن عواض القشامي العنبي

أيام أحداث طبيعية متعلقة بفضاء الصحراء، كما أنها مليئة بالمعلومات حول النباتات والحيوانات وأسماء الأماكن والحوادث. وتنتهي بعودة الأصدقاء لقلب مدينة الرياض، واكتشاف حلول الجائحة؛ لتبدأ حكاية أخرى ممتدة تتقصى تاريخ هذا المرض المعدي وطبيعته وتأثيراته في المجتمع والمكان والطبيعة، وداخل هذه الحكاية الكبرى ذات الطابع المرجعي يحكي السارد حكايات سردية صغرى بلغة تراثية على شكل مقامة سردية مصغرة، فيها الكثير من الحكايات المتناثرة عن الجائحة، وعن طرائق استقبال الناس لها وتعاملاتهم معها، كما تطرق لآثار الجائحة الاقتصادية والإنسانية والدينية.

وتُختَم الرواية بفصل أخير عن حكاية مرض البطل /خزيمة وصديقه حاتم بفايروس كورونا، وهي حكاية متضافرة مع فضاء البيئة والمكان؛ حيث نلاحظ اهتمام السارد في هذا الجزء بوصف حالته النفسية والجسدية أثناء المرض، وتصوير مدى الألم الذي وصل إليه وسكن داخله، بسبب العزلة والخوف من الموت بكورونا، ويتزامن مع هذا الوصف وقوفه على تاريخ مدينة الطائف واصفًا آثارها المندثرة، وقصورها الباقية، ومزارعها التي انحصرت بسبب المد العمراني، تاركًا السرد بنهاية مفتوحة حملها الكثير من الأمنيات.

المبحث الأول: سياقات حضور كورونا في الرواية

تُعد دراسة البيئة شكلاً من أشكال دراسة البناء الثقافي للمجتمع بكل تكويناته، فهي تدعو إلى الاهتمام بالعرق والجنوسة والتاريخ والسياق والمكان والطبقة والجنس، ضمن منظور إيكولوجي معاصر، وهذه الاهتمامات جاءت - كما أوضح جميل حمداوي - بدافع حماية البيئة والحياة الفطرية، وحياة الإنسان ذاته التي أصبحت مهددة - بشكل خطير - بسبب انتشار التلوث والأمراض المعدية.^(١)

وفي رواية سيرة حمى، نلاحظ في حمولاتها الثقافية حضوراً لما نادت به الدراسات البيئية، تمثل في تركيزها على جائحة كورونا؛ بوصفها من الأمراض المعدية، والجوائح المدمرة التي تُهدد حياة الإنسان، وتُهدد الطبيعة والمكان والحياة الفطرية. وقد ظهر في سردها الثقافي مدى تعالق نصيَّة الأدب مع حقول معرفية متنوعة؛ كالسياقات الاجتماعية والنفسية والدينية والتاريخية التي هي محط مناقشة هذا المبحث:

١-١ كورونا في السياق الاجتماعي

كشفت رواية (سيرة حمى) عن وعيها البيئي بجائحة كورونا، وعن تأثير الجائحة في المجتمع. وقد تجسّد ذلك في تصويراتها ووقوفها على الظواهر الاجتماعية التي كانت نتاجاً عن تلك الجائحة، ومن أبرز ما تُطَرِّق له في سياق ذلك: تأثير هذا الوباء في البيت والأسرة، وفي السلوك الجمعي وعلاقات الناس ببعضها، كما كان لظاهرة الحجر والعزلة مساحة في ذلك الوعي.

٢-١ ظاهرة الحجر والعزلة

كشف السارد في الرواية عن أهم الآثار التي نتجت عن هذه الجائحة، فكانت: العزلة والحجر المنزلي أعمقها؛ لما له من تأثير في الأسرة وفي الأطفال وفي الاقتصاد

(١) يُنظر، جميل حمداوي، "نظريات النقد الأدبي والبلاغة". ص ٢٧٢.

والبيئة الطبيعية. ومن مظاهر تأثير العزلة في الأسرة - كما أوضحت الرواية -: ظهور المشكلات الزوجية بين الأزواج؛ فوجود الزوج في البيت طوال اليوم كشف عن شخصيته الحقيقية. يقول السارد على لسان إحدى الزوجات: "هذه العزلة كشفت بيوتاً مستورة، سمعت من بعضهن أنها كرهت زوجها لأنه تقليدي ... والأخرى تقول: إن الوسواس يطارده في كل مكان وزمان... فمللنا منه ومن تصرفاته، وقللنا الجلوس معه... وأخرى تقول: إنّه انعزالي، فبصعوبة يشاركنا الجلوس والحديث والهموم، حتى وجد قناة تبث الأفلام أربعاً وعشرين ساعة... وأخرى تقول: إن زوجي كثيراً ما يتأفف من أولاده وكأنهم أولادي أنا فقط، حيث لم يكن على مكابدهم .. كانت حياته مُوزَّعة بين العمل والنوم والاستراحات" ^(١). يُظهر النص المقتبس ما للحجر من مساوئ على الحياة الزوجية والأسرية؛ فالزوجات اكتشفن صفاتٍ سلبيةً في أزواجهن - لم تكن ظاهرة من قبل - بسبب المكوث الطويل مع بعضهم. كما يكشف النص في إشارة دلالية مبطنّة إلى انتشار ظاهرة سلبية في الأسر السعودية؛ وهي غياب الأب عن البيت لفترات طويلة، فالبيت بالنسبة له يُعد مكاناً للنوم في الغالب، وبقية الوقت يقضيه في الاستراحات والدوام؛ مما ترتب عليه عدم الاهتمام بالأولويات، كترية الأطفال، ومشاركة الزوجة همومها، فضلاً عن أن ذلك الغياب قد أدى إلى فجوة في المشاعر بين الأزواج، وعدم معرفة ذواتهم وشخصياتهم.

وللعزلة أثرها في الأبناء؛ إذ كشفت الرواية مدى تعلقهم بالعالم الافتراضية، كألعاب (البلايستيشن)، وانعزالهم عن الأسرة التي شعرت فيما بعد بفداحة الأمر، وتسبب ذلك في أحزانهم: "انتشر الرعب في البيوت من أجهزة صغيرة تُسمى البلايستيشن وتستخدم للعب عن بُعد، نخرت هذه الألعاب عقولهم بهواجسٍ شريرة وبأفكار مثيرة، تحتم انطواءهم، وتساعدهم على العزلة، وتُرغِّبهم بالبعد عن الاندماج

العائلي، فأحزنت الآباء والأمهات" (١). وإن كان للحجر تأثيرٌ سلبيٌّ في الأسرة والأبناء؛ فإن له تأثيراً على فضاءات المكان؛ إذ نلاحظ من خلال متواليات سردية إشاراتٍ إلى امتعاض الأسر من ضيق الشقق والغرف، ومحاولات الهروب إلى مكان مفتوح كالأسطح، أو صناعة فضاء مغاير للمألوف؛ كأن يؤثثوا أركاناً للقهوة والشاي، أو ركنًا للمدخنين، أو مساحة خاصة لمتابعة الأفلام والمسرحيات (٢). ولعل التصويرات التي تتخلل مشاهد من الأحداث عن التعقيم المستمر للمكان، وكثرة الغسيل وتطهير المشتريات، تُضاف إلى مظاهر تأثير الجائحة والعزلة في المكان.

ولا ترصد الرواية الآثار السلبية للحجر فحسب؛ وإنما تكشف عن الجانب الإيجابي له، ومن أبرز إيجابيات الحجر - كما جُسِّدت في السرد - تأثيره في البيئة، لاسيما ما يخص قضية التلوث البيئي، إذ أشارت إلى أن حُلَّو مدينة الرياض من السيارات وحركة الناس؛ ساعد على صفاء الجو ونقاء الهواء. يقول السارد واصفاً ذلك: "سلكت الطريق إلى الرياض، وأنا غير مصدِّق لما أراه، وقد شعرت بالهدوء والسكينة طوال طريقي... واختفى الغبش الدخاني الذي يدور بين هذه الأبراج، وكأن سماء الرياض قد اغتسلت بأمطار... كما رأيت العمارات والأبنية في طريق الملك فهد صافيةً نقيّةً من التلوث" (٣).

إنّ سكون حركة المواصلات وإغلاق المصانع والأسواق أسهم في تنقية هواء المدينة؛ حتى باتت سماء الرياض - كما وصفها السارد - متألّنةً وصافيةً، ومن الآثار الإيجابية للحجر أيضاً: عودة بعض العلاقات الأسرية، واكتشاف أهمية ترابط الأسرة وبقاء أفرادها مدة أطول مع بعضهم. يقول السارد - كاشفاً بأسلوب صريح عن

(١) المصدر السابق، ٩٤.

(٢) المصدر السابق، ٩٢.

(٣) المصدر السابق، ٤٦.

اختلاف الوجه المعروف عن العزل وظهور وجهٍ آخرٍ مهم:- "لم يخطر على قلبٍ أو عقلٍ أن تكون الحياة مختلفة مع العزل، وكأن الخلق بدأوا يكتشفون ما خفي عنهم أو فصل، تعرفوا على أنفسهم ونفسياتهم، استبانوا أحوالهم وحالاتهم... اكتشفوا أنهم بحاجة لهذا العزل؛ لأنه جاء لِلّمْ الشمل، الأب بحاجة للأم وللأبناء، البيوت جميعاً تنتظر الصفاء... شعروا جميعاً بأنهم بحاجة إلى القرب، وإلى الحب وإلى الانتماء"^(١). وأشارت الرواية في مواطن سردية أخرى إلى أن الحجر أسهم في تعميق مشاعر المحبة بين الأزواج، يقول السارد -يحكي قصة لإحداهن عن الحجر:- "لم يكن نَوَامًا بجواري منذ سنوات، لكن الجائحات جذبته إليّ وأصبح يردد: لا أشعر بطعم النوم إلا بجوارك يا حبيبتي، فحمدت الله على أنّ حمى الصين قد أعادته إليها بسلام"^(٢). وفي سياق إيجابية العزل، يذكر السارد العليم فوائد أخرى للعزل منها: إنجاز البطل الدكتور خزيمة أعماله المتراكمة وبحوثه الأكاديمية، وكتابة رواية.

٣-١ التغيرات الاجتماعية والسلوكية

رصدت الرواية تغيراتٍ اجتماعيةً وسلوكياتٍ إنسانيةً مغايرةً للمألوف ناجمة عن جائحة كورونا، منها ما له صبغة إيجابية، ومنها ما يُسيء للإنسان وللبيئة، كان منها مناقشة ظاهرة شراء الناس للمواد الغذائية الزائدة عن حاجتهم؛ إذ تحوّل تسوق الناس وشراؤهم للمواد الغذائية وقت إعلان العزل إلى ما يُشبه الحالة المرضية؛ حيث أصابهم الهلع والخوف من نفاد الطعام؛ مما ترتب عليه تكديسهم لها في المنازل. فالسارد يصف -في مشهدٍ مكثف- حالَ عربات التسوق في السوبر ماركت، وكيف "أن النساء يحشرن في العربات كل شيء أمامهن... النساء يضاعفن مشترياتهن، يرغبن في تخزين

(١) سيرة حمى، ٧٨-٨٨.

(٢) المصدر السابق، ٩١.

التفاخر لكثرتة، ولا يعرفن لها أحادا" (١)

هذه التغيرات السلوكية في الشراء كان لها حتمًا ضريبة، تبدّت في سلوك آخر مضاد؛ فبعض التجار استغلوا هلع الناس على الغذاء، فسارعوا إلى رفع الأسعار ومضاعفة ثمن السلع -من جهة-، ومن جهة أخرى -كما رصدت الرواية- أخفّوا بعض السلع الغذائية في مخازنهم كالبيض والخضار والفاكهة؛ ليصنعوا أزمة غذائية مؤقتة، يتكسّبون منها فيما بعد، وعن هذا يقول السارد العليم -مجنّدًا المشهد على شكل صراع تساؤلي بلا نهاية لفضاء الإجابة عنه-: "صراع لا حدود له، شراء كل شيء ضاعف الأسعار، وأسعار البائعين تلتهب، وتشتد الأزمة في حدود المعيشة، والعيش يُخلّق بجناحين، لا يعلم أين سينتهي به المطاف، وكيف ستكون نهايته" (٢).

ومع أن هذه التساؤلات تُطرح دون رغبة في الإجابة؛ فإن السارد في مقطع سردي آخر يجيب عليها حين يُخبر بأن "دائرة الأمن الغذائي هبّت للحفاظ على الأسعار، وللقبض على سيئي النية؛ فجاءت الفضائح من أعمالهم، ومن مخازنهم متتالية الأخبار، وقد تمت تغطيتها إعلاميًا في التلفاز، وفي الصحافة" (٣).

وحيث إن السلوك فعلٌ تنجزه الذات، بناء على عمليّتي التأثير والتفاعل؛ التفاعل مع الوعي، والتأثر من الخارج (٤)؛ فإن رصد هذا السلوك متاح لا سيما ما يخص التأثير بالمجتمع. وقد رصد السارد من خلال وصفه لتأثير الجائحة بعضًا من أنماط هذا التأثير: إذ وصف حدّر الناس في التعامل الجسدي مع الآخرين، وتبدّل

(١) المصدر السابق، ٩٨.

(٢) سيرة حمى، ٩٨.

(٣) المصدر السابق، ١١٤.

(٤) يُنظر، يوسف الأنطاكي، "سوسيولوجيا الأدب: الآليات والخلفية الابيستيمولوجية". (د.ط،

القاهرة: دار رؤية، ٢٠٠٩م)، ص ١٤٨.

جائحة كورونا في رواية "سيرة حمى" -مقاربة إيكولوجية، أمل بنت محيسن بن عواض القشامي العنبي

طريقتهم في السلام والمصافحة، وحرصهم على لبس الكمامة وتعقيم الأيدي باستمرار، كما رصد وعي الذات بأهمية التباعد وترك التجمعات الأسرية.^(١) ومن مظاهر التغيرات الاجتماعية التي وقفت عليها الرواية: تقبُّل المجتمع لإقامة حفل الزواج مختصرًا، وفي المنازل بدلًا من إقامته في الفنادق؛ مراعاة لظروف الجائحة والقوانين التي فرضتها الدولة. يقول السارد عن ذلك: "وأحدث الناس أعراسًا مختصرة، تتم وسط النهار بأعداد مُعتَبرة؛ خوفًا من العدوى التي لا ترحم، وسقطت عادات البذخ، والمباهاة، والإسراف في المأكَل والمشرب"^(٢).

ويظهر في رصد تبدُّل العادات الاجتماعية عدم رضا السارد عما كان ملازمًا للأفراح في المجتمع السعودي؛ من بذخ في الملابس، ومباهاة في التقديم، وإسراف في الأكل. كل هذا تبدَّل بسبب كورونا، ورضي الناس بإقامة أفراحهم مختصرة بغير تكلفٍ، وهذا التبدُّل يدل على أن للجوائح فوائد على المجتمع وسلوك الناس، قد لا تكون مُعلنة؛ ولكنها تظهر، ثم تؤسس لسلوك إنساني مُستدام. ولم يقف تأثر المجتمع بكورونا عند حد تغير نمط أفراحهم؛ بل رصدت الرواية تأثيرها في أحزانهم أيضًا؛ فالملوت الذي كان يجمع الناس لأيام معدودة: يقفون مع بعضهم في المقابر، ويؤاسون أهل الميت في البيت؛ أصبح التعامل معه مختلفًا، فمراسم العزاء وتشجيع الميت كلها توقفت واقتصرت على الأقرباء، وخلت المقابر من المشيعين، وخلت البيوت من المعزين، ونقل الناس مشاعر حزنهم عبر وسائل الاتصال^(٣). وفي رصد هذه المشاهد ركَّز السارد على تصوير مشاعر الخوف من الجائحة التي غلبت على مشاعر الحزن على الميت ومشاعر مواساة الآخرين، يقول -واصفًا معاناتهم-: "وترى الباكين لا

(١) سيرة حمى، ٥٦.

(٢) المصدر السابق، ١٠٧.

(٣) سيرة حمى، ١٠٧.

صدور تضمهم، ولا أيادي ترتبت عليهم فتشدهم إليها، الكل في خوفٍ من حمى كوفيد وعدواها، الخوف من الموت في أرضه، والخوف يشق المسافات بين الناس، ويدفعهم إلى التباعد أكثر فأكثر^(١).

وثمة أمر - في السياق الاجتماعي - رصدته الرواية، وهو الوعي الاجتماعي وتصورات داخل المجتمع، وهي تصورات تبدو ثابتة تمتلكها جماعة عن حياتها ونشاطها وتدافع عنها^(٢). وللجائحة أثرها - كما أسلفنا - في تبديل السلوك الإنساني وتغيير العادات الاجتماعية، كان منها في سياق إكرام الضيف: "أن يجلس الجميع على صحن (الذبيحة) ويتحلّقون عليه جميعاً؛ إلا أن هذه العادة مع الاحترازات من المرض بُدّلت، وأصبح الناس حريصين على الأكل في صحن منفردة، بعيداً عن تقارب الأيدي والجلوس في أماكن متباعدة"^(٣).

وفي السياق الاجتماعي أيضاً، ناقشت الرواية حالة العمال المخالفين للأنظمة؛ فالجائحة كشفت عن تلاعبهم وتسترهم؛ فالسارد يؤكد بأن نصف العمالة بلا هوية؛ مما اضطرهم إلى الاختباء. ومن كان منهم نظامياً استغل فرصة ارتفاع الطلب عليهم؛ فرفعوا أسعار خدماتهم. كل ذلك كان له أثرٌ سيئٌ في المواطن والبيئة، ولأجل هذا ساق الروائي تلك الظواهر منتقداً غياب الرقابة، ومبرهنًا على دور الجائحة في تعميق هوية المواطن الحقيقي الذي يحارب التستر ويكشف تلاعب المخالفين.

٢- كورونا في السياق النفسي

كان لوباء كورونا أثرٌ نفسي في الأشخاص وفي الأطفال، وعلى فضاءات

(١) المصدر السابق، ١١١.

(٢) يُنظر، حميد الحميداني، "النقد الروائي والايديولوجيا، من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي". (ط ١، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠) ص ٦٩.

(٣) سيرة حمى، ص ١٨٥.

جائحة كورونا في رواية "سيرة حمى" -مقاربة إيكولوجية، أمل بنت محسن بن عواض القشامي العتيبي

الأمم المتحدة أيضًا، جسّدته الرواية في مشاهد حكاية متعددة؛ كان منها وصف السارد لحالة بطل الرواية الدكتور خزيمه ولصديقه حاتم اللذين أُصيبا بكورونا؛ فعاشا تجربة العزلة والإنهاك الجسدي الذي خالطه إنهماك أعمق للنفس، فهذا هو البطل يتحدث عن مشاعره المتعبة حين تملكته الحمى؛ فكان المنولوج الداخلي أسلوبًا عميقًا لكشف هذه المشاعر عبر بنية الانفعال التساؤلية واللهجة الحميمية ولغة الاضطراب المتقطعة التي يتميز بها الحكيم المنولوجي عن غيره^(١). يقول خزيمه: "بين اليقظة والنوم شعرت أنني أنا خزيمه العبد الله أحتاج كثيرًا إلى الكلام، وأحتاج أن أتحدث عن نفسي... وأحتاج أن أكتب عن كل شيء، ولكن طاقتي لا تتحمل، حيث بدأت تتهاوى، بسبب الحرارة والإنهاك؛ هل في مقدوري معرفة سبب إصابتي؟ ومن أين هذا الفيروس وأنا في حصن حصين؟ كيف تسلسل إليّ وأنا منذ بداية الحجر، وعزل وابتعاد وتباعد وتطهير وتعقيم، ووسوسة غير عادية من كل شيء؟ هل تُراه اختار الوقت المناسب والمكان المناسب ليقتلني بعيدًا عن عائلتي!! يُريد أن أنسى فلا عزاء، ولا تشجيع، ولا أحد يتولّى دفتي، أهي غيرة لزيارتي الأولى لهذه المدينة الفاتنة؟! أريد أن تكون الأولى والأخيرة"^(٢).

إن إصابة خزيمه بكورونا أثارت في نفسه الألم -من جهة- والقلق على حياته -من جهة أخرى-؛ إذ راوده الخوف من الموت بعيدًا عن أسرته، وحيدًا في غرفة مستأجرة؛ فكانت التساؤلات بابًا للتنفيس عن هذا القلق المبرر، كما أوضحت لغة الاضطراب المتمثلة في تنقلاته الفكرية؛ بهل وكيف ومن أين المتقطعة بين التفكير في كيفية الإصابة رغم الاحتراز، وبين استشراف المستقبل فيما لو مات وحيدًا. ولعل

(١) يُنظر، حسن المودن، "الرواية والتحليل النصي، قراءات من منظور التحليل النفسي". (ط١،

الجزائر: منشورات الاختلاف، ٢٠٠٩) ص ١٧٩.

(٢) سيرة حمى، ص ١٨٩.

الفضاء المكاني كان من الدوافع لجلب أسئلته المتألّمة، فهو يعيش في شقة مستأجرة في مدينة بعيدة عن أهله وأقاربه.

إن إصابة البطل بوباء كورونا كشف عن تأزمه النفسي، وعن معاناة داخلية تكشّفت في حديثه النفسي؛ إذ واصل ذلك في سياق يتقاطع مع ما سبق؛ إلا أنه أكثر تعميقاً في مواجهة الذات للذات، فالبطل يتحدث بصوت العقل، وهو صوت ممتزج بحسرة مؤقتة على الوضع الراهن الذي يعيشه، يقول: "آه ما أقسى الحياة! وقد صغرت أمام عيني! آه من المرض الغامض الخفي الذي لا تعلم من أين يأتي!! هذه هي الحياة التي جريت فيها من مكان إلى مكان، الحياة التي كنت ألهث وراءها، بحثاً عن جمالها، وعن إغرائها، ها هي تتهاوى في لحظة؛ هل سيقضي هذا المرض الغامض على آمالي وطموحاتي... آه من الشعور الذي يتسلل إلى نفسي؛ لإحباط قوتي وشجاعتي" ^(١) لقد بيّن حكي الذات مدى تأثير المرض في النفس؛ إذ لجأت إلى تغيير أفكارها تارة، وإلى مراجعة قناعاتها ومفاهيمها عن الحياة تارة أخرى، كما دفعته إلى مواطن أعمق تصل إلى أن تتحسّر على نفسها وآمالها التي لم تُنجز بعد. وفي موطن آخر، فإن إصابة البطل بوباء كورونا كان دافعاً له للبحث عمّا يهبه السكينة والهدوء؛ فلجأ إلى الدعاء وقراءة القرآن: "عشت وقتاً ساكناً مريحاً مع آياته العظيمة حتى شعرت بالراحة والاطمئنان وبال الحاجة إلى النوم والراحة" ^(٢) هذا الحديث على لسان خزيمة يُوحى بأن المرض مع العزلة أصابته بالقلق وعدم النوم؛ فكانت نفسه غير مطمئنة محتنقة بالألم والخوف والقلق.

إن إصابة خزيمة/ البطل بكورونا، ومواقفه مع العزل وآلام المرض؛ كشفت عن نواح نفسية كثيرة لا تقتصر على ذاته فحسب؛ وإنما على مشاعر زوجته أيضاً، ففي

(١) المصدر السابق ١٩٠.

(٢) سيرة حمّي، ص ١٩١.

جائحة كورونا في رواية "سيرة حُمى" -مقاربة إيكولوجية، أمل بنت محسن بن عواض القشامي العتيبي

حوارٍ معها عبر الهاتف يظهر منها ملفوظات تشف عن مشاعر القلق والحب والخوف والاهتمام:

- يعنى ماذا معك بالضبط؟
- إجهاد وكحة وحرارة؟
- حرارة؟ انتبه، فلربما انتقلت إليك عدوى كورونا، عليك أن ترتاح، وأن تكثر من الليمون، ومن السوائل الحارة، لا تحمل نفسك، لا تحمل نفسك، والطبيب ماذا عمل لك؟
- - نعم، أنا حريص جدًا... اطمئني اطمئني، ولا تخبري أحدا!! ودّعتها ودخلي يتقطع عليها وعلى أولادي الأربعة^(١). يبدو من الحوار مدى قلق الزوجة على صحة زوجها التي تجسّدت في تعبيراتها اللفظية، وفي تقديم النصائح، وفي تساؤلاتها الدقيقة وتكرار الجمل الإنشائية.
- ويبدو أن الخوف من وباء كورونا تسلّل إلى كل أطراف المجتمع حتى الأطفال، جسّد السارد ذلك في حديث خزيمة مع أطفاله الذين لم يستوعبوا منعهم من الذهاب لزيارة الأهل، ومن الخروج إلى الأسواق ومدينة الألعاب: بابا بابا أين كنت؟ لقد أغلق علينا، وقالوا لنا بأننا لن نخرج من بيوتنا!! احتضنته وطمأنته قائلاً: إن شاء الله سنخرج، وسنذهب إلى الأسواق وإلى مدينة الألعاب ... قبلّتهم جميعاً وأنا أردد: اطمئنوا، اطمئنوا، الحمد لله كل شيء على ما يرام، وليس هناك ما يقلقكم^(٢). نلاحظ من صيغة تقديم البطل للحالة النفسية لأطفاله؛ اعتماده على ملفوظات سردية معتمدة على التكرار اللفظي والنفي، مُعزِّزاً ذلك بمحكيات الأفعال (احتضنته، قبلّتهم) وهي صيغ تزيد من تعميق وصف الحالة النفسية، وأثر وقعها على الآخرين.

(١) المصدر السابق، ص ١٩٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٢.

ويؤكد علماء الاجتماع على تلازمية العلاقة التبادلية بين حياة الشخص النفسية وحياته الاجتماعية، موضحين: "أن البنى النفسية للشخص لا يمكن أن يدركها المحلل بمعزل عن البنى الاجتماعية"^(١). هذه التلازمية كانت واضحة على مستوى تعامل الفرد مع الغير، وعلى مستوى التعامل مع حالات الواقع المفروض؛ كحالة الموت وما ينتج عن كل ذلك من مشاعر وأحاسيس ومواقف نفسية؛ إذ وصف السارد تعامل الناس مع الموتى والمعزين، فهم يقفون متباعدين عن بعضهم في صفوف غير منتظمة حتى في الصلاة ينقلون تعازيهم وأحزانهم بالإشارة أو بصوت مرتفع، لا أحد يريد أن يقترب من الآخر، لا أحد يصفح الآخر أو يود احتضانه ليخفف عنه وَقَع ألم الفراق، كل تلك التصرفات وفي ظرف إنساني مثل هذا غير مألوف ممارسته في مجتمعاتنا المعتادة في أوقات العزاء على بذل مشاعر الرأفة والترحم والمحبة. ولكن في سياق الوباء؛ فإن المجتمع تقبّل هذه التصرفات وطبّقها خوفاً من انتشار المرض والإصابة به.

وقد ركزت الرواية في هذا السياق على وصف وقع الخوف على وجوه المعزين، ومشاعر الوجع من كورونا: "يصطف معظم الموجودين في صفوف غير منتظمة، وينادي أحدهم تباعدوا...تباعدوا... كلٌّ في خوف يشق المسافات بين الناس ويدفعهم إلى التباعد أكثر فأكثر"^(٢). ويقول في موطن آخر مؤكداً على أن مشاعر الموت توازت مع مشاعر الخوف من الإصابة بالمرض: "رأيت ما لم أره من قبل، حزن مضاعف يسير مع المشيعين، حزن الوداع لموتاهم، وحزن الوباء والجميع في ذهول حيث الوجوه غامضة، والتباعد والفرقة قائمان، والنفوس في صدمة فما نمر به من ألم

(١) بيار زبما، "النص والمجتمع آفاق علم اجتماع النقد". ترجمة: أنطوان أبو زيد، (ط ١، بيروت:

المنظمة العربية للترجمة، ٢٠١٣)، ص ٤٥.

(٢) سيرة حمّى، ص ١٠٧-١١٠.

عظيم^(١).

إن الواقع المعيش له - كما أسلفت - تأثيرٌ في البنى النفسية للمرء، وقد ظهر ذلك في سياق حديث السارد عن (الحجر) وأثره في النفس؛ ظهر ذلك في عدة حكايات، كان منها: حديث إحداهن عن زوجها الذي دخل في حالة اكتئاب وقلق. يقول السارد عن ذلك: "وأخرى تشتكي حالته النفسية، كنت أريده عوناً لي ولأولادي؛ فتبين أننا أفضل منه ... نخرجه من القلق بقتل الروتين اليومي، ونطرد الاكتئاب عنه بالقراءات المتنوعة"^(٢). وقد أكد السارد على تعالق الحجر مع الاكتئاب، يقول: "المكوث الطويل في البيت هو العدو الحقيقي للنفس وليس المرض إن البقاء في البيت لأطول وقت بسبب عدوّ لا يُرى هو الخوف منه"^(٣). ومن المشاعر النفسية التي رصدتها الرواية مشاعر (الخوف) من الإصابة بالمرض، وما يترتب عليه من ضغوط نفسية تصل إلى الوسواس، تمثل ذلك في وصف إحدى الحالات التي وصلت بسبب كثرة احترازها من الإصابة بكورونا إلى المرض النفسي: "دخل بسبب هذا الوباء في علل وفي أمراض متنوعة؛ منها الجسدي، ومنها الروحي، وأكثرها النفسي؛ حيث بات الخوف من الناس ومن مخالطتهم قابضاً عليه... فهو يشك أن الوباء يقف أمام بابه، وبأن التواصل مع الناس هو العدوى"^(٤). وقد تكرر هذا الوصف لمشاعر الخوف والوسوسة في مقاطع سردية أخرى؛ فالسارد يؤكد فيها انتشار الخوف بين الناس، وميلهم للانزواء والعزلة وتجنّب محادثة الناس. كما وقفت الرواية على أسباب ازدياد الضغوط النفسية؛ إذ أوضح السارد أن وسائل التواصل والاتصال زادت من وتيرة

(١) المصدر السابق، ص ١١١.

(٢) المصدر السابق، ص ٩٠.

(٣) المصدر السابق، ص ٥٩.

(٤) سيرة حمى، ص ٩٣.

الخوف والألم النفسي والانطواء على الذات؛ لأنها تحمل الشائعات التي تصف المرض بالقاتل القهري، وتزيد في أعداد المصابين، وتنزع الأمل من النفوس. وقد صوّرت الرواية خطاب وسائل التواصل عن الوباء، كخطاب تحذيري وأمر - في أغلب سياقاته-، ومن ذلك قول السارد: "وتجددت الدعوة عبر الوسائل جميعها: الزموا بيوتكم، تباعدوا، تفرقوا، تحصّنوا، لا تُسقطوا القناع والكام"^(١).

ومن خلال تتبّع حضور السياق النفسي في الرواية، نلاحظ أن مهمة السارد لم تقتصر على استحضار المشاعر الناتجة عن الوباء من خوف وقلق واكتئاب ووسواس وفزع فحسب؛ وإنما حرص على مساءلة تلك المشاعر بالنظر إلى ما وراءها من سلوك، وما ترتّب عليها من أفعال ومظاهر قرنها بالمحيط المجتمعي.

٣- كورونا في السياق الديني

تعد جائحة كورونا من المشكلات البيئية التي كان لها تأثير واضح في طبيعة حياة الإنسان وبيئته وسلوكياته، وقد عرض البحث لمواطن التأثير في السياقين الاجتماعي والنفسي. وامتداداً لقراءة انعكاس التأثير في سياق آخر؛ نجد السارد يستحضر وقع الجائحة على الفضاء الديني وتعالقات ذلك مع المشاعر وردات الفعل. ولعل أبرز ما تجسّدت فيه صور التأثير؛ حادثة إغلاق الحرمين: (المكي والنبوي)، إذ نجد السارد يحكي بصيغة خبرية في افتتاحية المقطع السردى الواقع الحياتي، كما حصل تماماً منذ أن أعلنت الحكومة منع الزيارة والعمرة حتى انتهى المنع، تخلل هذا الوصف سرّاً مكثفاً للمشاعر على لسان السارد؛ كان منه قوله: "ما إن تبددت خيوط النهار على الحرم المكي، إلا ورأينا منظرًا مبكيًا، فلا طائفين بالبيت، ولا ركعًا ولا سجودًا، ولا صوتًا ينادي العباد بتؤدة؛ بل لقد عمّ الحزن حمام الحرم، وصوت المؤذن في شجن وألم، ينفطر له الصدى بعد فراغ عظيم، و يأتي الإمام قارئًا في خشوع وبكاء، فلا

(١) المصدر السابق، ص ١٢٤.

أحد يتوقع أن يكون الحرم في فضاء، وفي انقطاع، وفي انغلاق، وفي خلوة من العباد" (١). يُظهر المشهد السردي السالف رصدًا لانعكاس ما حدث على مشاعر الناس التي بكت لمنظر خلوة المكان المقدس من الطائفين والمصلين، كما عكس المشهد تعالق مشاعر (الحيوان/ حمام الحرم) مع مشاعر الإنسان والتقاءهما في الحزن والألم، موضحة أن تأثير هذه الجائحة في أقدس مكان في نفوس المسلمين كان صادمًا، لا لأنهم لم يتوقعوا أن يحدث ذلك يومًا ما فحسب؛ وإنما لعظمة شعيرة الصلاة، ولعظمة هذا المكان في نفوسهم.

وترصد الرواية تأثير الجائحة في شعيرة الصلاة، حين مُنع المصلون من الذهاب للمساجد، يقول السارد مفتتحًا المقطع الوصفي لهذه الحادثة بجملة موحية بمدى عمق الألم الذي أصاب المسلمين: "جاء الخبر المفزع بعد خطوات أربع: مباحة الصفوف، تخفيف الالتصاق بين المصلين، تطهير المساجد، عدم المصافحة بين الناس. أما الخبر المفجع فهو (إيقاف صلاة الجمعة والجماعة) والنداء: صلوا في بيوتكم" (٢). السارد يصف وقّع خبر إيقاف الصلاة في المساجد بـ (المفزع والمفجع)، وهي أوصاف تُستخدم في الأمر الجلل، ولا يقف السارد عند هذا الحد؛ ولكنه يعمّق المشهد بوصف ردّات المشاعر على ما حدث بعد الإيقاف؛ فالنفوس تتألم، والعيون تدمع، والأرواح يكسوها الشجن، ويعاضد كل هذا تساؤلات إيمانية مبعثها الحب والإيمان الصادق: "كيف لنا أن نهجر بيوت الله؟! كيف لنا أن نُسقط الجماعة والجمعة العظمى؟! (٣). ولكن ضرر الجائحة أكبر من تلك التساؤلات؛ حيث نجد السارد يُعقبها بحديث عن أهمية الاعتكاف في البيوت، والإنصات لأقوال العلماء في ضرورة

(١) سيرة حمى، ص ٦٤-٦٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٦٧.

(٣) المصدر السابق نفسه.

البقاء في البيوت، مؤكداً بأن الشريعة الإسلامية تتماشى مع مستجدات العصر؛ فهي صالحة لكل زمان ولكل مكان. وفي سياق ما ذكره السارد، نلاحظ في رسالة ضمنية تعميقه لمبدأ سماحة الدين الإسلامي، فهي شريعة تسمح بإيقاف العبادات وتبديل أماكنها حسب ما تقتضيه مصلحة الإنسان، معززاً هذه الرسالة في مقاطع سردية أخرى، بذكر ما قد حصل مع خطب الجمعة التي أوقفت في المساجد؛ فصلى الناس داخل بيوتهم بأمان مستمعين إلى خطب الحرمين، وهم يشكرون الله على حالهم وسكينة أنفسهم.^(١)

ويستحضر السارد في السياق الديني حكاية لأحد المؤذنين في المساجد، وحاله قبل إعلان إيقاف الصلاة في المساجد وبعد الإيقاف، وكيف كان يتابع شؤون مسجده قبل جائحة كورونا، فهو مهتم بالتفاصيل الصغيرة داخل مسجده؛ كتبخيره بالعود الكمبودي، والاهتمام بنظافة سجاده، وحرصه على الحلقات القرآنية للأطفال وللنساء، حتى إذا ما حلت كورونا وأعلن الإغلاق؛ فتراه وحيداً مرابطاً داخل المسجد، يكسو صوته الحزن وهو يردد: "الصلاة في بيوتكم أحياناً، وفي أحيان أخرى صلوا في بيوتكم"^(٢). وتحضر شعيرة الصوم وشهر رمضان ضمن السياق الديني حين الحديث عن كورونا؛ إذ نجد السارد يستدعي حال الناس حين هلّ الشهر، فهم في حزن على صمت تلاوة القرآن في المساجد، وعلى غياب الإفطار الجماعي وصلاة التراويح، يقول في ذلك: "ثم غشي الخلق خوف من هلال رمضان الجامع الشفيع، وقد اعتادوا فيه على الصيام والإفطار الجماعي، وعادت التحذيرات تتلى على العباد بأن التباعد هو المسلك المستقر، فجاء شهر رمضان -وليس كأَي رمضان!-؛ فالمساجد مغلقة، والليالي مظلمة، وأصوات تلاوة القرآن صامتة، وصلاة التراويح

(١) يُنظر، المصدر السابق، ص ٥٣.

(٢) سيرة حمّى، ص ٦٨.

ساكنة، والهلع من الحُمَي مستنفر، والأنباء في كل مكان محزنة^(١). ومع ما عمَّ من حزن على غياب الطقوس الرمضانية؛ فإن السارد يؤكد بأن روحانية الشهر الفضيل ما زالت تسكن القلوب وتتجدد: "لكن روحانيته بقدرة الله تتجدد، بعد مُضيِّ يومٍ أو يومين؛ حيث قلوبنا له تتوجد، فنسي الخلق ما هم فيه وانغمسوا في التعبد: إمساكٌ في النهار، وصلاةٌ وعبادة في الليل وتهجد"^(٢). ويظهر من خلال حكي السارد عن موقف المجتمع من وباء كورونا في الشهر الفضيل أمران: أحدهما خاص بالفضاء المكاني/ البيت، والآخر بوصف حالة الأشخاص، ليس من الجانب النفسي وإنما ركز على الشكل الخارجي لهم، فيما يخص فضاء البيت في رمضان؛ فقد صوّر السارد حالة أغلب البيوت التي تقبلت التغيير سريعاً؛ فتحوّلت إلى مسجد صغير تملؤه السكينة، يقول: "كل بيت جاء بالبخور إلى مصلاة، وأعلنت التراويح جماعية، وتلاوة للقرآن فما أحلاه! ربما هي حالة غير معتادة، أن يقوم رب البيت بالإمامة، ويحثهم على صلاة التراويح، فينير المصلى بالمصابيح، ويُعقب الآيات بدعاء مريح"^(٣). كما أشار السارد إلى أن موائد البيوت في رمضان لم تعد كما كانت مليئة بالأكل الكثير والمأكولات المتنوعة؛ فقد اقتصروا على القليل الذي يكفي حاجة الأسرة، وهذه الإشارة فيها ما يدل على أن للحجر تأثيراً في ذلك، فالأسر كانت قبله تصنع الكثير من الأكل في رمضان؛ لأنهم يجتمعون على الإفطار، ويوزعون على الجيران وعلى المساجد، ويحسبون حساب الضيف الطارئ أو عابر الطريق، ولكن كل شيء اختلف مع العزلة الرمضانية.

أما ما يخص وصف الشكل الخارجي للأشخاص، فقد أشار السارد إلى أن

(١) المصدر السابق، ص ١١٨.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) المصدر السابق نفسه.

عزلة الناس في رمضان غيّرت في أشكالهم ومظاهرهم الخارجية -نساءً ورجالاً-، يقول: "شهرنا العظيم حلّ ونحن في فُرقة، وكل واحد منّا في غرفة، فتغيّرت الأشكال والملامح والأحوال... إن النساء في حلّة... نسين الجمال والتجمل، وغادرت نضارتهم وكأنهن في ترمل، وضاعت الدنيا بالمزيّنات وأصباغهن الحديثة، بعد اختفاء النساء عنهن، خوفاً من عدوى الصين.. ومن الرجال من لم تُصبه عاهة، وأما ما لم يكن من قبل فهو الشعر الطويل!!، أو الشعر المنفوش فوق الرؤوس"^(١).

ومن المواسم الدينية التي استدعاها السارد في سياق الوباء (عيد الفطر)؛ إذ أشار إلى أن الجائحة فرضت على الناس الاحتفال بالعيد داخل بيوتهم، فما زال المنع مستمراً، والجحر مفروضاً؛ ولكن هذا لم يمنعهم من الاحتفال والاستبشار بصباحات العيد؛ حيث وصف السارد مدى فرحتهم بالسماح للمساجد بالتكبير ورفع صلاة العيد: "وأذنت السلطات لأول مرة بالتكبير في كل مسجد، ترفع المآذن للتذكير بأن اليوم عيد، وعلينا أن نخلل ونكبر من دون تأخير... وتعلن البيوت صلاة العيد ابتهاجاً وحبوراً، وغدت كل أسرة في فرح وسرور، فاح في السماء بين البيوت شذا البخور والقهوة العربية مع التمر"^(٢). ومع أن عزلة العيد كانت صعبة على الأنفس كما وصفها السارد في مقاطع أخرى؛ فإن التقنية ساعدت على إيصال المشاعر؛ حيث وصف السارد في إحدى المقاطع السردية اعتماد الناس عليها في نقل فرحتهم بالعيد، محاولين من خلالها كسر عزلة البعد بالتواصل الافتراضي.

وكما وقف السارد على وصف حزن المجتمع، حين أوقفت الصلاة في المساجد، نراه لا يغفل -في مقطع آخر- عن وصف مشاعر الفرح بالعودة للصلاة بعد الانقطاع الطويل؛ ولكنه فرح مغلف بالوجل، متكئاً في سرده على تساؤلات منبعها

(١) سيرة حمّي، ص ١١٧.

(٢) المصدر السابق، ص ١٩.

هذا الوباء الذي كسر بداخلنا الأمان؛ فلم تعد الأجساد تتقارب في الصلاة خوفاً من انتقال العدوى، ولم تعد الأصوات متحدة في ترديد الدعاء كما هي من قبل، ولم يعد الخشوع والطمأنينة تسكن أرواح المصلين كما كانت؛ فالجميع حريصٌ على التباعد، يقول السارد متعجباً: "كيف تغيرنا؟! كيف ابتعدنا؟! لا شوق للقاء طويل أجله! بل ابتعاد وتباعد بعضنا عن بعض، حتى المصافحة تؤذينا!! لماذا نحن صامتون بلا خشوع؟ لماذا نصلي بلا خنوع؟ أشعر أننا نصلي شوقاً للمكان وليس للصلاة جماعة!! أهذه هي الصلاة التي تعودنا واعتدنا القيام بها؟! فكل مُصلٍ يقف منفرداً وجاهلاً، وهو لا يريد أن يقف بجواره أحد!! حتى صوت التأمين بعد نهاية الفاتحة لا جلجلة له كما هي دوماً! إنما صلاة العائد الحزين"^(١).

السارد يُطيل في التساؤلات كاشفاً من خلالها عن قلق هوية الإنسان الذي تنتابه مشاعر غير مألوفة وصادمة -في آنٍ واحد- بسبب هذا الوباء المعدي، فلم تعد تُعرف هوية تلك المشاعر؛ فهي فرحٌ بالعودة أم خوفٌ من المرض أم ركونٌ للمكان وشوقٌ أكثر من الشوق للعبادة.

ومع تتبع حضور كورونا في السياق الديني؛ تبين حضور كبير للفضاء المكاني، وهذا الحضور يؤكد ما تقوله الدراسات الإيكولوجية عن أهمية المكان في الأدب البيئي؛ إذ يحتل مساحة مركزية، فضلاً عن أنه يعكس التعالق بين الحياة البشرية والبيئات المادية^(٢).

٤- كورونا في السياق التاريخي والطبيعي

حرصت رواية (سيرة حمى) على التأريخ لجائحة كورونا، منذ لحظة الإعلان عن

(١) سيرة حمى، ص ١٢٢.

(٢) يُنظر، لورنس، بيل، كارين ثورنبر، "الأدب والبيئة". ترجمة: معتز سلامة، (مجلة فصول، المجلد

٢٦، العدد ١٠٢، ٢٠١٨) ص ٣٣٩.

تسرب الفايروس من الصين، حتى أصبح وباءً عالميًا اجتاح الكون، وقد سار الحكوي عن الوباء في مسارين متعالقين، هما: المسار التاريخي التدريجي، والآخر المسار القصصي الخيالي. وكلاهما نقلًا تطور الجائحة وتفاصيل الحوادث التي مرت بالمجتمع.

فيما يخص السياق التاريخي للجائحة، نلاحظ أن السارد بدأ بالإخبار عنها عن طريق الوقوف على مفصل عدة: أولها، حديثه عن قوة الصين وتحكمها في الاقتصاد العالمي، وطموحها في السيطرة على العالم، وحروبها مع الدول الكبرى؛ وهذا كان مدخلًا للإفصاح عن تسرب الوباء من الصين؛ إذ أخبر السارد بعد هذا المفصل مباشرة عن أخبار تؤكد ظهور مرض قاتل وقهري قادم من الصين؛ ولكن لم يذكر اسمه، ولم يصف الوباء؛ بل استعمل لفظة (مرض)، مشيرًا إلى أن الصين متكئة على الخبر وحذرة من التصريح به، ونلاحظ في مفصل الافتتاح التاريخي عن الوباء أن السارد يشير إلى نظرية المؤامرة التي شاعت بين الناس، وأن الصين صنعت هذا الفايروس غنوةً؛ للقضاء على جزء من البشرية للتخفيف من تكدُّس البشر في الكون.

مفصل الظهور /تراتب الحماية

في ترابئية حكاية يبدأ السارد ببلغة مباشرة في الإعلان عن ظهور المرض كاشفًا عن اسمه العالمي، كما حدث في الواقع المحلي الحقيقي؛ إذ يخبر بأن الحكومة أعلنت عن دخول المرض مع أحد القادمين من بلاد فارس، ثم توالى الإعلانات عن ظهوره في مواطن آخر كان قادمًا من الكنانة، وفي أثناء السرد يرصد السارد تدابير الحكومة السريعة في التعامل مع المرض، فيخبر عن قرارهم بإغلاق العمرة والحج، وقرارهم للأسواق والأماكن العامة، ومنع العزاء والسفر والرحلات، ومنع الصلاة في المساجد. كما حرص على سرد إنجازاتهم على الصعيد الصحي في تجهيز المستشفيات ورفع طاقتها القصوى.

وقد ركّز هذا الفصل في حكاية الوباء على رصد إنجازات الحكومة في كل الأصعدة، فبعد رصد قراراتها الوقائية، وصنيعها على مستوى الصحة، تطرّق لأنظمتها العسكرية وقراراتها التنظيمية في الشوارع والأماكن، ثم وقف السارد على صنيع الحكومة في التعامل مع التعليم، مؤكّداً على سرعة تجاوزها مع الأزمة بشكل ذكي ومتطور؛ فقد حولت التعليم بكافة مستوياته (عن بعد)، ولم تتعطل العملية التعليمية بسبب الحجر، وإنما واصل الجميع دراستهم. ويظهر في هذا الفصل مدى حرص السارد على نقل التفاصيل الحقيقية التي حصلت بالفعل في الواقع المعيش بلغة وصفية وإخبارية. وضمن تراتيب الحماية من الجائحة يتطرق السارد لصنيع الحكومة مع المبتعثين؛ إذ يشير إلى سرعة تجاوزها معهم، ومحاولتها حمايتهم، وتوفير سبل العودة الآمنة لهم. وفي حركة التأريخ للجائحة يأتي مفصل (العودة للحياة) مكتظاً بالتفاصيل، فالسارد يحكي واقع ما بعد الحجر؛ إذ يخبر بأن أمر الحكومة بالسماح للناس بالخروج جاء بعد خامس أيام العيد، فعاد المجتمع تدريجياً لروتينهم، ودبّت الحياة في الأسواق والمحلات، مبيناً بأن الحكومة وضعت قرار الاختلاط بالمجتمع بيدهم؛ لأنها آمنت بأن التعايش مع المرض هو الحل الأخير.

وفي السياق التأريخي للجائحة نلاحظ اقترانها بالفضاء البيئي والطبيعي، فالرواية في كل مفاصلها التأريخية لم تخلُ من إشارات عن الفضاء المكاني والطبيعي، فالبينة حاضرة في أنساق وصف هذا الوباء، فهي السارد يحكي في قصة (الهجرة) عن: مشهد الموت أثناء أزمة كورونا، مستحضراً قضايا بيئية مهمة؛ كخلو المكان من الزرع والأشجار وارتفاع حرارة الجو، يقول في ذلك: "تقترب حرارة الأرض من نهايات الثماني والأربعين درجة مئوية، وتقترب معها درجة الألم والأسى من الغليان على معالم

الوجوه المتلثمة... قال لي: الظل نادر!! شمس لا رحمة فيها، وقد تسلّط شعاعها الملتهب في كل مكان، المكان يخلو من أي حياة خضراء أو ظلال وارفة"^(١).

كما يرصد السارد مشاهد أخرى لعلاقة الإنسان بالطبيعة أثناء جائحة كورونا؛ إذ فضل بعضهم أن يحجر نفسه في البرية أو في الصحراء؛ فهي أكثر رحابة من البيوت الصغيرة، يقول السارد واصفًا ذلك: "أبو المجد العلي... حياته في الصحراء، من الجنوب إلى الشمال، يُضيئها في تنبُّع الأمطار، وبواطن العشب الحلال، ويردد مخاطبًا أبا الهيثم: الله الله ما أجمل الطبيعة!، وحرية التنقل في مواسم الربيع!، بين الأعشاب، والطيور، والزهور الفوّاحة بالعطور"^(٢). يظهر من المقطع مدى محبة الإنسان للطبيعة وللحياة البرية التي لم تُلَوَّث، كما أن الطبيعة حاضرة في حديث السارد عن العزلة، إذ يحكي بطل الرواية (الدكتور خزيمة) عن أهم الممارسات التي أنجزها في هذه الأوقات، مؤكدًا على أن كتابته عن أرض الصمان ومعالم الأرض الطبيعية التي حولها، والصور التي التقطها، كانت بمثابة بوابة المعرفة والتسلية - في آن واحد-، فهو يحرص في عزلته على أن يشارك أبناءه الصور التي التقطها، والمعلومات التي دوّنها عن الصحراء.

وحين يتحدث السارد عن كورونا يقف على المناخ، موضحًا بأن حمى الربيع الموسمية التي يصاب بها الناس أيام الربيع بسبب تغيير الطقس، تتشابه مع حمى كورونا؛ يخبر عن ذلك بقوله: "قد استحكم الربيع، وتشابحت علله الموسمية، وأضحت علاماته مع حمى الصين قريبة، فمن الآم صدرية وجيوب أنفية، وعطاس وسعال، وحرارة

(١) سيرة حمى، ص ١٠٩.

(٢) المصدر السابق، ص ١١٢.

جائحة كورونا في رواية "سيرة حُمى" -مقاربة إيكولوجية، أمل بنت محسن بن عواض القشامي العتيبي

شديدة؛ لكن الصينية تستقر والموسمية لا تلبث أن تندثر^(١). إن هذه المفاصل السردية السالفة في السياق التاريخي، تُعمّق النظرة النقدية حول التأريخ الأدبي، وأن ما يميزه ليس البنى والسلاسل الحكائية في صيورتها؛ ولكن يميزها الأشكال، والموضوعات، وطرائق انتخاب الحدث؛ فالتأريخ لحادثة ما "لم يكن قط هو الماضي كاملاً، ولكنه يستند إلى اختيار ثم إنجاز تبعاً لمعايير معينة [الوعي واللاوعي - علم النفس، والإيديولوجيا]. فالتأريخ هو تأريخ الماضي المنتخب والمبني"^(٢). وهذا ذاته ما لمسناه في سردية الرواية عن تأريخ جائحة كورونا.

(١) المصدر السابق، ص ١١٥.

(٢) آ. كيبيدي فرغا، "التلقي والتعليم، التأريخ الأدبي، من كتاب النظرية والنص". ترجمة: منذر عياش، (د.ط، دمشق: أمل الجديدة، ٢٠١٧م) ص ٣٠١.

المبحث الثاني: كورونا في الخطاب الحكائي

■ الحكاية الإطارية والحكاية المضمنة

اتبعت رواية (سيرة حمى) في رصدها لجائحة كورونا نسقاً بنائياً متماسكاً ينهض على وحدتين سرديتين: إحداهما؛ بنية سردية كبرى تمثلها الحكاية الإطارية، والأخرى؛ بنية صغرى تمثلها الحكاية المضمنة.

والحكاية الإطارية بحسب جيرالد برنس هي سرد يُضمَر فيه سردٌ آخر، ويؤدي وظيفة القاعدة أو الخليفة^(١)، وينبثق من داخل إطارها محكيات متنوعة أخرى تتناسل وتتوالد بطريقة تقابليه أو تكاملية، والحكاية الإطارية في الرواية تجسدت في وحدتين حكايتين هي المفاصل المؤطرة لحكاية وباء كورونا.

الوحدة الأولى:

تموضعت في رحلة البطل (خزيمة) مع رفاقه إلى الصحراء (أرض الصمان)؛ للاستمتاع بأجواء الطبيعة، واستكشاف جماليات الحياة البيئية. والوحدة الأخرى، كانت كمفصل أخير للرواية؛ فجاءت بعد البنية الصغرى الخاصة بسرد حكاية الجائحة، وهذا المفصل خصص للحديث عن مدينة الطائف وتاريخها وطبيعتها.

ما قبل كورونا / التلاحم مع البيئة

يستهل السارد الحكاية الإطارية بمطلع شعري يصف به علاقة الإنسان القديمة بالصحراء، تتحاور فيها التساؤلات عن طبيعة هذه العلاقة وعمقها، وعن تكيف الإنسان معها، وقدرته على إذعانها له، وصناعة حضارة داخلها. وحيث إن مطلع الرواية في التقاليد السردية يُشكّل اللحظة المناسبة للافتتاحية؛ لأنه يوجّه القارئ نحو

(١) يُنظر، جيرالد برنس، "المصطلح السردى". ترجمة: عابد خزندار، (ط١)، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م) ص ٩١.

ما يُراد إيصاله من رسائل، ويهيئه لفهم الرسالة المضمونية داخل السرد^(١)؛ فإن (سيرة حمى) انتهجت هذا التكنيك، كاشفةً منذ المطلع عن ترابطية العلاقة بين الإنسان وبين البيئة/ الصحراء، وأن كليهما يُكمل الآخر؛ فهما بتجاذبان سرّ الخلق والتكوين، ويتبادلان سرّ الوجود والاستمرار في الحياة -حدّ التفاني والموت أحياناً-، يقول السارد: "ما المتعة التي يرمي إلى بلوغها من جرّاء ذلك غير التعب، وربما الموت بسبب ملذاته؟ نعم، إنها السرّ العظيم الذي شغل الإنسان منذ الأزل الصحراء ضارة وجاذبة، الصحراء... في النهار وفي الليل تكون أكثر إن.. وعجبا"^(٢).

وتتحرك الحكاية الإطارية في مفصل السرد (عن الصحراء) بعد هذه الافتتاحية نحو فضاء مغامراتي، يبدأ فيه السارد العليم بوصف تفاصيل الرحلة إلى الصحراء، مستغلاً الوصف بالوقوف على الشخصيات الرئيسة في الرواية؛ معرفاً بهم وكاشفاً عن هوياتهم؛ فالدكتور (خزيمة) -بطل الرواية كما أوضح السارد- متخصصٌ في علم الآثار والتاريخ. وصديقه (راضي) رجل رحالة مُحب للصحراء واكتشاف المناطق النائية. يرافقهما (نادر)؛ عسكري سابق وهو من مدمني اكتشاف البراري، ومن عاشقي الرحلات، و(محمد) وهو أكثر عشقاً منه للرحلات في الأماكن كلها^(٣).

ومن خلال هوية الشخصيات، نلاحظ مدى تضافرهم مع البيئة؛ فهم محبوبون وأصدقاء لها، ومختصون في اكتشافها، ومغامرون يعيشون داخلها أياماً طويلة، وكل هذه الصفات تدل على أن حكاية هؤلاء مع الصحراء هي حكاية تواصل واتصال مع الطبيعة؛ وهذا ما كشف عنه السرد في تواليه؛ حيث بدأ السارد في وصف تفاصيل

(١) يُنظر، بول رونار، إيف بوديل، دومينيك غيار، "آليات دراسة النصوص الأدبية". ترجمة: محمد

مساعدي وعبد الواحد المرباط، (ط ١، المغرب: أفريقيا الشرق، ٢٠١٧م) ص ٣٣٢.

(٢) سيرة حمى، ص ٦.

(٣) المصدر السابق، ص ٩.

رحلتهم إلى الصحراء من خلال الأحاديث المتبادلة بينهم؛ ففي طريقهم يتحدث البطل (خزيمة) عن المعالم الطبيعية والأثرية التي مروا بها كحديثه عن (الطعوس) وامتدادها على مساحات كبيرة في الجزيرة العربية، وربطها بين الدهناء والنفود الكبرى، ويتوقف ليتحدث عن الربع الخالي وواحة (بيرين) التي كانت من أهم الحضارات القديمة المندثرة تحت الرمال، كما تحدث البطل عن مواقع تاريخية زحفت عليها الرمال ودفنتها.

إن العلاقة التواصلية مع الطبيعة لا تقتصر على المعلومات التي سردها البطل أثناء الطريق؛ وإنما تتعمق في محور الإقامة داخل الصحراء، حين خيم الأصدقاء في الصحراء مدة تزيد عن ثلاثة أيام، برز خلالها مدى عمق التواصل بينهما، ويمكن رصد تلك العلاقة في مواقف سردية حصرت منها:

١ - اختيار المكان وكيفية التعامل معه:

ثمة قصص مهمة في الحكاية الإطارية عن الصحراء، كان منها حديث السارد العليم عن اختيار الأصدقاء لمكان المخيم يقول: "بين جبال صغيرة لا يتجاوز ارتفاعها ستة أمتار، وقفت مركبتكم تحت ظل شجرة سدر ضخمة للغاية، قال لكم (نادر): لا بد أن نحجز هذا المرتفع ليكون مكان مبيتنا الليلة، وتحت الشجرة ظلنا ونهارنا... وأخبروك حين سألت عن سبب اختيار الارتفاع بدلا من الانخفاض في الأسفل، بأن فترة الوسمي لا أمان لها؛ فأمطارها متوقعة، ولربما جاء السيل منقولا والجميع نيام؛ فيتسبب في إغراقهم، والمرتفع أسلم من مخاطر الدواب، ومن مضار الحشرات"^(١).

ويظهر من النص مدى فهم الإنسان للبيئة وتعامله مع مخاطرها، ويمتد فهمه لها حتى على سياق الأكل والحرص على الماء، وتجهيز الملابس المهمة على حسب درجات الحرارة؛ إذ دائما ما يشير السارد إلى الطقس وكيفية التعامل معه في الحر والبرد. ويتضح تعامل الإنسان مع الطبيعة في الرواية من خلال حرصه أيضاً على

(١) سيرة حمى، ص ١٧-١٨.

الاستفادة من التقنية، وحمل الأجهزة المناسبة كجهاز (الجارمن).

٢- المعلومات عن الأماكن والحيوانات والنباتات:

في هذا الفصل الحكائي تَرِدُ معلومات كثيرة عن الطبيعة وعن التاريخ والجغرافيا، تحدث السارد عن (آبار الصمان) محذراً منها ومن خطورتها، وأنها تكثر في أرض (اللهابة)، كما تحدث عن النجوم والكواكب والأبراج ووقف شارحاً (الدحول)؛ وهي الكهوف الصغيرة داخل الأرض، متذكراً قصصاً حقيقية عنها وعَمَّن ماتوا داخلها^(١).

وثمة ما يلحظ في هذا الفصل كشف تواصلية الشخصيات مع البيئة ومحافظتهم عليها؛ إذ يرفض البطل اصطياد الطيور البرية، ويؤكد على ضرورة حمايتها؛ فهي مصدر جمال الصحراء، فضلاً عن أنها مهددة بالانقراض، سارداً معلوماتٍ عن هجرتها بحثاً عن الدفء، وفي موقف آخر مع الثعبان الذي صاده (نادر) يتضح مدى حرص بعضهم على حماية البيئة الحيوانية؛ إذ يتم إطلاق سراح الثعبان الضخم بدلا من اصطياده وتقديمه لمختبر الجامعة، تضامناً مع البيئة وحفاظاً على دورتها الطبيعية، كما نجد للنباتات حضوراً في سياق المعلومات؛ فالأصدقاء يتحدثون عن شجرة السدر التي تتناسب مع جو الصحراء. يقول السارد في ذلك: "تَمَعْنُ في آثار الصيف الشرس، كيف حولها قاعاً صفصفاً لا خضرة فيها إلا بعض أشجار السدر التي تتحمل حرارة الشمس، وهي من الأشجار المعمرة؛ إذ لم ينقطع الماء عنها طويلاً"^(٢) مواصلاً الحديث عن أنواع النباتات الشوكية الأخرى التي تعيش في هذه البيئة.

٣- الطبيعة بوصفها متنفساً:

يظهر من خلال حكاية السارد عن رحلة الصحراء مدى متانة العلاقة بين الإنسان والطبيعة الفطرية؛ فالصحراء بالنسبة له بمثابة المتنفس، فهي المكان النقي

(١) المصدر السابق، ص ١٩، ٢٢، ٢٣.

(٢) المصدر السابق، ١٣.

الذي يلجؤون إليه هرباً من ضجيج المدن، فالمساحات الشاسعة تبهيم السكون والراحة والاستمتاع. يقول السارد واصفاً ذلك: "دعونا نستمع بالطبيعة إخوتي، فهذه الشجرة الجميلة يزداد جمالها وبهاؤها بصوت الطيور المعشّشة بين أغصانها" (١)

ثمة مواقف متعددة صرح فيها السارد بمحكيات الأقوال، بأن الصحراء هي ملاذ الروح ومنبع الجمال وصفاء للعقل وانسراح للصدر (٢)، كما أن في محكيات الأفعال ما يُعمّق ذلك: ففي المواقف السردية إشارات أن الإقامة في الصحراء والنوم بها، وحضور لحظات الغروب والشروق، وتجهيز الموائد والمشروبات وأماكن السمر؛ ما يهب النفس الراحة والاطمئنان، ويزيد من تواصلية الحياة الفطرية، ويؤكد بأنها جزءٌ مهم من طبيعة التكوين الإنساني الفطري التي تميل إلى إعادة التوازن للنفس.

وفي الفصل الحكائي عن الصحراء، يختار السارد أن يختم الحكاية بترتيب ثنائي تنابعي، ومادام الحديث في زمن واحد؛ فإن التنابعية تبدو ضرورية لتماسك الرواية (٣)؛ لأنها - وإن كانت نصّاً تحيئياً يقوم على التذكّر - فإن ترتيب الأحداث والروابط المنطقية بينهما تظل من أسس نظام السرد والرواية (٤). وتتابعيّة السرد حول رحلة الصحراء كانت تتكامل في إطار زمني واحد؛ ولكن السارد العالم تنحّى، وظهر البطل متحدثاً بضمير المتكلم، فالبطل اختار أن ينهيها بقص رحلة قصيرة لها دون أصدقائه، عبّر فيها عن مدى صلته بالصحراء.

(١) سيرة حمى، ص ٢٦.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٥.

(٣) ينظر، حميد الحميداني، "بنية النص الروائي". (ط ٣، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩١م) ص ٧٣.

(٤) يُنظر، على العتري، "الفضاء في الرواية". (ط ١، تونس: يافا للبحوث والدراسات، ٢٠٢١م) ص ٩٦.

وأبرز ما تضمنته هذه الرحلة هي توطئة للدخول إلى وباء كورونا؛ حيث أشار إلى أنه تفاجأ بقلّة الحركة في شوارع الرياض حين عودته، ولكنه تذكر بأن جميع الناس في حجر عالمي. ومن هذا المشهد المكثف ينطلق البطل في الحديث عن جائحة كورونا والعزل الإجباري الذي أتاح له فرصة الكتابة عن هذا الوباء؛ ليبدأ الفصل السردي التالي في الوقوف على تفاصيل تلك الجائحة.

أثناء كورونا / ثقافة المدينة

ضمن الحكاية الإطارية تحضر رحلة البطل (خزيمة) مع صديقه إلى (الطائف) بدافع الاستجمام والهروب من ضغط جائحة كورونا، وهذا ما عبّر عنه السارد العليم مباشرة: "صديقك (حاتم) يُلح عليك بعدم التوقف أمام أي قناة إخبارية، مسوِّغاً ذلك بأن الأخبار هي سبب خروجكما من الرياض، فأنتما تريدان أن تشعرا بالحياة الطبيعية بعيداً عن وباء كورونا، وما خلّفه في الكون من آثار تتجدد كل ساعة"^(١).

وقد تموضعت حكاية الرحلة في سياقين متضافرين: الأول منهما، كان متمحوراً حول الحديث عن معالم الطائف التاريخية والسياحية قديماً وحديثاً، والآخر حول تجربة الصديقين مع مرضهما بكورونا.

وفي سياق حديث السارد عن المعالم التاريخية والأماكن السياحية، ثمة حضور للسرد الثقافي المعني بالتعبير عن رؤية ثقافية، والمرتبطة في الغالب بالأفكار والعادات والسلوكيات لمجتمع ما، كما يُحيل السرد الثقافي إلى "أن كل حي وكل مدينة وكل بلد له ثقافته التي تشكل وجوده"^(٢) وهذا ذاته ما رصدّه السارد خلال حكايته الإطارية عن مدينة الطائف؛ إذ صورَ بشكل بانورامي عمق ثقافة مدينة الطائف وتاريخها، فاستعرض أهم

(١) سيرة حمى، ١٥١.

(٢) -سمير الخليل، "الرواية سرداً ثقافياً، سوسيولوجياً الثقافة وأرختها وتسييسها". (ط١، العراق:

منشورات جامعة الكوفة، ٢٠٢٠م) ص ١٣.

المساجد الموجودة فيها مشيراً إلى تاريخها؛ كحديثه عن مسجد ابن عباس وعمقه التاريخي والمقابر المجهولة حوله، وقبور الشهداء وبرحة العباس المجاورة له من الجهة الشمالية، ويفصل الحديث عن مسجد الهادي وتفرّد موقعه التاريخي، وأهمية وقوعه في برحة القزاز، وأهمية المكتبة الملتصقة به، ولا يقف عند المساجد القديمة فحسب؛ وإنما يذكر مسجد الملك فهد مستعرضاً فخامة بنائه والمنارات الشاهقة التي تزيّنه.

وفي سياق حديث السارد عن معالم الطائف التاريخية، يستعرض الأحياء القديمة والأسواق؛ كسوق برحة القزاز وما يحتويه من محلات لبيع العسل والورد والملابس التقليدية. ولأهمية القصور التاريخية، نجد في رحلة البطل استعراضاً سريعاً لأهم القصور التراثية في الطائف؛ كقصر البوقري، وقصر الكاتب، وقصر الصيرفي، يعاضد هذا الاستعراض وقفات وصفية لأهم الأودية والسدود في مدينة الطائف؛ كسد عكرمة، ووادي وج. ويتوقف السارد في مشاهد سردية مكثفة للحديث عن منطقة الهدا السياحية والشفاء والردف، واصفاً ما لهما من دور في اجتذاب الناس؛ فهي مناطق تمتاز -على حدّ وصفه- بالجمال الطبيعي والهدوء؛ إلا أنه يكشف فيما بعد عن تغير الحياة فيها؛ حيث تحولت إلى منطقة ضاحجة بالسياح، وملئمة بالفنادق والمنتجعات والشقق السكنية، وهذا التحول كان له أثره السلبي على الطبيعة، وعلى مزارع الورد والأراضي الخضراء^(١).

ويبدو من هذه الالتفاتة مدى حرص السارد على قراءة هذا السلوك قراءةً نسقيةً ثقافيةً؛ فخلف جمال هذه المباني والفنادق هناك جمالاً آخر دُبر، وقد نبه في سرد ثقافي آخر عن تحول القصور المبنية قبل العثمانيين إلى مقر لأعمال حكومية، ثم مع تنامي الزمن حدث تجاهل لعمقها التاريخي، وتحوّلت إلى سوق للخياطين

(١) -سيرة حمى، ص ١٧٥.

الوافدين، يمارسون فيه بيع الملابس العسكرية^(١).

ثمة ما يلحظ خلال حديث السارد العليم عن تاريخ مدينة الطائف العريق ومعامله السياحية؛ إذ تضافر هذا الحديث مع مشاهد وصفية يتعالق فيها الحدث مع الأجواء الطبيعية؛ كأن يحكي مشهداً عن بحثهم عن ظل شجرة لتناول الغداء، أو الفطور، وقد تكرر هذا المشهد؛ ليدل على أهمية الأشجار في النزعات البرية، يقول: "وعند اقترابه من شجرة كبيرة واسعة الظل قرر صديقك (حاتم) أن يركن المركبة بجوارها، وأن تجلسا تحتها وتتناولا الوجبتين... وتحت شجرة كبيرة جلستما وفرشتما السجادة"^(٢).

وتحضر رائحة الأشجار والورق خلال وصف السارد لمعالم المدينة التاريخية: "في جو لطفته نسمات عليلة محملة بروائح أشجار الياسمين ... اتفقتما على تناول الإفطار في الهواء تحت أي شجرة باسقة"^(٣) ونلاحظ من خلال حشد السارد للمعالم التاريخية والسياحية: أن رصده لا يعنى بتوثيق التاريخ والأماكن فحسب؛ وإنما يميل بعض الروائيين إلى منح المكان وساكنيه قيمة دلالية وعمقاً حضارياً، فضلاً عن رغبتهم في كشف العلاقة الاضطرارية بين المكان ودلالته، وتمهيداً للتأويل الواقع وإعادة إنتاجه^(٤).

أما المفصل الأخير في رحلة الطائف، وهو يُعد خاتمة الحكاية الإطار؛ فقد تمثل في حكاية إصابة البطل وصديقه بكورونا، وقد جسّد فيه السارد العليم وقّع الإصابة

(١) المصدر السابق، ص ١٥٧.

(٢) المصدر السابق، ص ١٦٣.

(٣) المصدر السابق، ص ١٥٣.

(٤) يُنظر، حمد البليهد، "جماليات المكان في الرواية السعودية". (د.ط، الدمام: دار الكفاح،

١٤٢٨هـ) ص ١٧٨.

بالمريض عليهما، وأثره في نفسيتهما، ومع أن الحكاية في هذا السياق مكثفة -لاسيما أنها تدور في فضاء مكاني مصور (شقة مستأجرة)، حصرا نفسيهما بداخلها- فإن واقع الوباء عليهما كان له أبعاده السردية الثقافية؛ إذ كشف السرد عن تأزر الناس في حالة المرض -حتى وإن كان المرضى معزولين في مرض معدٍ- فهذا هو صاحب المزرعة يرسل لهما الأكل، ويسأل عنهما، وكذلك شقيق زوجته (حاتم) يقف عند بابهم يحمل أطعمه وأغراضاً مفيدة لهما. علاوة على ذلك، فإن التزام البطل وصديقه بتعليمات العزلة ونصائح الوزارة كانت رسالة مهمة في قراءة سلوك المجتمع الواعي، فهما -كما أفصحت الحكاية- أسهما بالتزامهما في خلق وعي صحي، وفي تقليل انتشار المرض والحد منه. كما كشفت أزمة المرض بكورونا مدى أهمية الصداقة في تقوية النفس ودعمها وتشجيعها على مكافحة المرض، وهي رسالة ثقافية مهمة؛ لذلك كانت هي آخر مشهد في حكاية رحلة الطائف، وعمق هذا المشهد بأن ترك خاتمته مفتوحة لتتطابق مع حالة مرض كورونا الذي مازال مستمراً، وإن انحسر فيما بعد.

الحكاية المضمنة/المقامة الكورونية

الحكاية المضمنة كما يعرفها لطيف زيتوني هي: "إقحام حكاية داخل حكاية أخرى، وقد تكون (حكايات ألف ليلة وليلة) أبرز مثال على هذا التضمين"^(١). فالحكاية الإطارية الكبرى "يكمن في رحمها أكثر من حكاية، تنسل من الحكاية الواحدة عدة حكايات سردية صغرى، كل حكاية تنسل منها حكاية فرعية جديدة أو أكثر"^(٢). أي أن السرد والحكايات تتناسل داخل العمل نفسه. وفي رواية (سيرة حمى) نجد حكاية كبرى/إطارية تجسّمت في رحلتي البطل (خزيمة) إلى الصحراء وإلى

(١) لطيف الزيتوني، "معجم نقد الرواية". (ط ١، بيروت: مكتبة لبنان، ٢٠٠٢م) ص ٥٧.

(٢) عبد الله الغزالي، "السرد السياسي وسياسة السرد". (ط ١، الكويت: مكتبة آفاق، ٢٠١١م)

مدينة الطائف، وبين هاتين الرحلتين تناسلت حكاية أخرى مضمنة كتبها بطل الرواية/ (خزيمة)، وعنوانها بـ (حدثنا المسعودي قال) وبنية العنوان تحيلنا مباشرة إلى فنّ سرديّ قديم؛ وهو المقامة، وهذا بالفعل ما لمسناه داخل بنية الحكاية المضمنة (حدثنا المسعودي قال)؛ إذ بنيت على شكل أحاديث وأخبار وحكاية يقدمها راوٍ أو عدة رواة، وإن كانت البنية التقليدية للمقامة تنهض على ركنين مهمين هما: "راوٍ ينهض بمهمة إخبارية... وبطل ينجز مهمة واضحة، ومن خلال تفاعل الراوي والبطل يتكون متنٌ حكايتيّ قوامه الرواية والحكاية"^(١). بيد أن الحكاية المضمنة عن كورونا في الرواية قوّضت البنية التقليدية؛ فقد تخلّى الروائي عن ثنائية الراوي والبطل؛ حيث نجد الراوي المعلوم (المسعودي) هو بطل الحكاية وهو الذي يروي تفاصيل الوباء -من وجهة نظره هو-؛ فتتضح في السرد انطباعاته، ورؤيته الذاتية، ومواقفه الشخصية التي يسردها عبر صيغة استهلالية تقليدية مألوفة في المقامة التراثية، وهي: (حدثنا... قال)، فهذه الصيغة "تكشف أن الراوي ينسب إليه حق الرواية بوصفه شاهداً على الوقائع والأحداث التي يرويها، وإليه تبعاً لذلك تُعزى مهمة تشكيل بنية الحكاية، بما فيها من حدث وشخصية وفضاء يحتويها"^(٢). كما تكشف هذه الصيغة عن وجود راوٍ مجهول داخل مستويات السرد في مقامة كورونا، يقول السارد في المفتتح "الراوي أبو الهيثم خالد بن أبي عبد الرزاق أحمد المسعودي؛ وهو ممن يكتب القصص والروايات، ويؤرخ للرجال، وللسير، وللبليوجرافيات، وله في هذا كتب ومصنفات، روى لنا عما تناقلته الأفواه من سرعة الأحداث"^(٣).

(١) عبد الله إبراهيم، "السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي". (ط٢)،

بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٠م) ص ٢٠٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٢٠.

(٣) سيرة حمى، ص ٦٠.

ويتضح من النص أن من يُؤطّر حديث الراوي المسعودي هو راوٍ آخر مجهول الاسم، يعرف ما يعرفه البطل/ المسعودي، ويخبر عن أفعاله فيما بعد. كما لا يقتصر الراوي المجهول في استهلاله الذي أسند فيه الحديث للبطل على وظيفة الإسناد وإنما "تجاوز ذلك إلى تقديم معلومات تخص الرواة، أو تتصل بطبيعة انتقال الخبر والسياق المصاحب لهذه العملية"^(١)؛ فهو يذكر بأن (المسعودي) مؤرخ وكاتب للقصص والروايات، وإن كان الواضح في مستويات السرد في مقامة كورونا تجاذب راويين: أحدهما مجهول والآخر معلوم، وهو من جسّد دور بطل المقامة، على أننا نلاحظ وجود رواة آخرين لبعض الأحاديث والأخبار؛ فالبطل مثلاً حين يقرر الحديث عن بداية أزمة كورونا لا يكتفي بأخباره هو؛ وإنما يسند الحديث لشخص آخر يشاركه ذات الرؤية، أو ربما يتبادل معه الحديث مع أشخاص آخرين، وعلى سبيل المثال، قوله: "إن ما جرى غداة يوم الاثنين بعد تأملي بيومين، أن حدثني أبو يزيد عبد القادر السلماي، قال: اليوم تحققت أن الصين هي القوة القادمة، وهي التي ستهمز الدنيا غير نادمة... ولكن أبا بدر وأبا محمد اجتمعا في ردٍّ واحد: "نحن نتحدث عما أُعلن عنه في الصين من مرض غامضٍ مُستشرٍ، يقولون بأن عدواهم بينهم تسري، وبأن المريض لا يلبث حتى يهوي، أي أنه مرض قاتل قهري"^(٢). ونستشف من النص أن الراوي البطل أسند الحديث لراوٍ آخر، وهو (السلماي)، كما أن رؤية هذا الراوي لم تترك بدون توجيه، فتحاور (أبي بدر، وأبي محمد) وتداخل أحاديثهما مع وصفه الذاتي للحدث/ وباء كورونا؛ يؤكد على التزام الروائي بتقاليد الإسناد في فن المقامة وفن الإخبار، ولعل تركيز السرد في (مقامة كورونا) على تحديد القائل سواء باستحضار الأفعال (حدث، روي، حكى، أخبر) الموجودة بكثرة في سياق المقامة، أو من خلال توضيح تسلسل

(١) محمد أبو الشوارب، "بنية الخبر الأدبي". (ط ١، الإسكندرية: دار الوفاء، ٢٠١٧م) ص ٣١.

(٢) سيرة حمّى، ص ٦٢٦.

الإسناد، وعمن نقل الخبر؛ كقوله: "قال أبو عصام نقلاً عن أبي عمر النفيسي ... إن مرض الصين في ازدياد، وقد خرج عن السيطرة والخوف منه باد"^(١)؛ يعمّق هذا الالتزام، كما نجد ضمن أنماط تقاليد الإسناد حرص الروائي على تسلسل الإسناد؛ كأن يقول: "روى أبو نواف الحنفي عن أبي الهيثم النجدي عن أبي البراء التهامي"^(٢). إن تعدد الرواة في (مقامة كورونا) يوحي بتعدد وجهات النظر، وهي تعددية مقصودة تقنياً؛ لأنها تؤكد على واقعية الرواية -من جهة-، وتثري السرد بمعلومات متنوعة عن هذه الجائحة -من جهة أخرى-، فضلاً عن جمالية الحضور المتنوع للقصة في أكثر من زاوية حكاية. ويأتي ضمن أنظمة مستويات الرواة استعمال الضمائر؛ فالراوي / البطل يستعمل ضمير المتكلم المسند إلى فعل ماضٍ؛ كقوله: "بعد تسع عشرة ليلة أخرى من برج الحوت، أعلن عن وصول الحمى الصينية عن طريق الرحل، وبات الآخرون ناقلين لها، وهي تتفشى بين المركبات ومهاجع وتُزلّ الغرباء"^(٣). فيما يستعمل الراوي المجهول في مواطن متعددة ضمير الغائب للحديث عن الجائحة، دون أن يُسند الكلام لشخص؛ وإنما كان التركيز على الخبر الوبائي مهماً التفاصيل حول الشخصيات أو الأزمنة. وهذا عينه ما كان ينهض عليه الخبر الأدبي قديماً في صياغته؛ فالاهتمام كان مُنصبّاً على الخبر دون مكونات السرد الأخرى؛ وهذا "يجعل الحدث وكأنه ينمو من تلقاء نفسه، والمتلقي يتابع الحدث دون أن يهتم بالقائم به"^(٤) وعلى سبيل الشاهد يقول: "بعد مرور عشرات الأيام على الحجر والعزل، وإغلاق المحال

(١) سيرة حمى، ص ٦٣.

(٢) المصدر السابق، ص ١١٦.

(٣) المصدر السابق، ص ٦٥.

(٤) سعيد جبار، "الخبر في السرد العربي الثوابت والمتغيرات". (ط ١، الدار البيضاء: المدارس،

٢٠٠٤م) ص ١٧٣.

المختصة بصحة الإنسان الظاهرة والباطنة؛ تبين للرجال أن وجوههم تبدلت ملامحها، وإن اللحى والشوارب استطالت شعورها، واشتكوا عبر وسائل التقنية أنهم ينافسون النساء^(١).

هذا عن الجانب الأبرز عن أصوات الرواة في المقامة الكورونية، أما من حيث المتن؛ فكل المقامة تتحدث عن الجائحة وأضرارها وأثرها وخسائرها ومنافعها؛ إذ افتتحها الراوي المعلوم بتساؤلات عامة حول الصحة والتغيرات التي تصيب العالم والأوبئة المستجدة؛ ثم بدأ بسرد وصول الجائحة من الصين، محدداً التاريخ والسنة التي ظهرت فيها، واقفاً خلال سرد تفاصيل إصابة العالم بهذا الوباء على حكايات كبرى؛ كوصف قوة هذا المرض وسرعة اجتياحه، وعن التدابير التي اتخذتها الدول للتصدي له، وعن الأوضاع الأسرية مع الحجر والعزلة، كما سرد تأثير الوباء في قطاع الصحة والاقتصاد. وقد أسلف الحديث عن أهم تلك المفاصل في المبحث الأول.

إن الحكاية المضمنة المتمثلة في (المقامة الكورونية) بدأت برواية إسنادية ضمن تساؤلات عميقة عن الوباء الكوني، وانتهت بحكمة وتأمل، يقول الراوي المعلوم: "قال أبو الهيثم بعد طواف، وتجوال، وتأمل: الأوبئة لها أقمار وأفلاك دوارة عبر الزمان والأرض ... هي حكمة الخالق في الكون لمن اعتبر"^(٢). وما بين التساؤلات الفكرية والنفسية والخاتمة التأملية الحكيمة، تناسلت حكايات كثيرة وقصص وأخبار وحوادث، كان لكلٍ منها نمطٌ سردي، ضمنها ما جاء على شكل قصة قصيرة، وأخرى على شكل قصيدة شعرية طويلة، أو على شكل قصيدة حكاية مقتضبة، ومن تشكلات الحكايات المتناسلة داخل الحكاية الصغرى: ما جاء على شكل التضمين الموضوعاتي، أي أن يركز الراوي على انفتاح الحكايات على بعضها، شريطة أن تكون في الموضوع

(١) سيرة حمى، ص ١٠٠.

(٢) سيرة حمى، ص ١٢٥.

ذاته، وتدور في فضاء الفكرة نفسها، فالوحدة الموضوعية هي أساس انفتاح الحكايات في الموضوع نفسه مع اختلاف القصص بعضها عن بعض.

ومن أنماط تضمين الحكايات، التضمين التفسيري، وهو تضمين هدفه توضيح ما أُشكِلَ فهمه^(١). أو تفسير وتوسيع الحكاية في مسار آخر أكثر وضوحًا، وبلغه أكثر تأثيرًا، وهذا عينه حضر في سياق حديث الراوي المسعودي عن الوباء والوفيات؛ إذ سرد خبر حزن الناس على افتقاد المشيعين لموتاهم، ثم ما لبث أن فتح باب الخبر على حكاية كتبها من وحي هذا الألم أسماها (الهجرة) ضمّن فيها ما رآه من مشاعر الحزن على أهل الموتى، فيما الأكثر حضورًا في سياق هذه الأنماط كان التضمين التجاوري، وهي حكايات تهدف إلى تأكيد الرأي أو الخبر السابق، كما تهدف إلى "إكساء الرأي ثوبًا من وقائع حقيقية ومتخيّلة"^(٢). نجد مثل هذه الحكايات موظفة في سياق الحديث عن الجائحة والظواهر الإيمانية؛ كالمشاهد الخاصة بالصلاة، وأهمية الدعاء في زوال الأزمة.

(١) يُنظر، المصطفى مويقين، "بنية المتخيل في نص ألف ليلة وليلة". (ط ١، سوريا: دار الحوار،

٢٠٠٥م) ص ٢٣٦.

(٢) لؤي حمزة، "بلاغة التزوير فاعلية الأخبار في السرد العربي القديم". (ط ٢، البصرة: دار

شهریار، ٢٠٠٨م) ص ١٢٦.

المبحث الثالث: كورونا على مستوى المقاصد الدلالية

إن حُمُولات رواية (سيرة حمى) المعرفية ومقاصدها العميقة لا تتكاشف دون قراءة نقدية تنهض على التأويل والبحث عن الدلالات الخبيثة، والنص الروائي مالم يُحمل على التأويل؛ فستظل معانيه مخبوءة داخلها^(١). وبعد تتبع سياقات حضور كورونا في الرواية على المستوى المضاميني والخطابي، وصل البحث إلى أن سيرة توثيق الوباء تحمل: مقاصد دلالية ظاهرة، ومقاصد أخرى خبيثة.

المقاصد الظاهرية:

من خلال حكاية وباء كورونا في (سيرة حمى) تتضح جملةً من المقاصد الدلالية، كان منها:

الدلالات الاجتماعية، فالجائحة كشفت عن ظواهر اجتماعية سلبية عدة، مُسلطة النقد عليها، من أهمها: ما يرتبط بالأسرة، إذ نجم عن (العزلة والحجر) ما يستوجب الانتقاد؛ كإهمال الزوج زوجته وأطفاله؛ إذ حرص الروائي على استحضار حكايات عديدة في هذا السياق، موضحاً الغربة النفسية التي تعيشها الزوجة مع الزوج المهمل أو المزاجي أو المنطوي، كما انتقد الروائي إهمال الأطفال وتركهم في فم التقنية لتلتهمهم وتحيلهم شخصياتٍ فارغة. ومن مظاهر السلبية الناجمة عن كورونا دعت لانتقادها في دلالات ظاهرة في النص الحكائي إسراف الأسر في شراء الأكل دون حاجة، والتسابق على تخزين المواد الغذائية دون وعي. كما أوحى السارد بدلالات أخرى تتصاحب مع ما أسلف حول البذخ والإسراف في الأفراح وصرف الأموال بلا طائل للمباهاة.

(١) يُنظر، أمينة الغصن، "قراءات غير بريئة في التأويل والتلقي". (ط ١، بيروت: دار الآداب،

وتجسّدت الدلالات الاجتماعية أيضًا في نقد الفرد؛ لعدم إحساسه بالمسؤولية الاجتماعية؛ فالوباء عرّى الفرد الذي يتستر على العمالة السائبة، ويسهم في مساندتهم بالسماح لهم بالعمل دون ترخيص، أو يتعاون معهم في كسر الحجر؛ فيقابلهم في بيوتهم. كما أوصلت الرواية رسالة دلالية مهمة للتجار، كاشفة عن جشعهم في رفع الأسعار واستغلال أزمة الوباء، منتقدة صفة الطمع والظلم، مبينة أن هذا السلوك يتنافى مع الإنسانية والوطنية. وقد حملت الرواية الكثير من الدلالات الاجتماعية -غير ما ذكر- وهي في غالبها ذات مقاصد توجيهية وتوعوية، وأخرى تعليمية.

وثمة ما يلحظ في الدلالات المعطاة: أن معانيها ليست مباشرة قليلًا؛ وإنما كامنة داخل الحكايات المتناسلة؛ ففي الدلالات الدينية مثلًا، تتضح المقاصد الدعوية والإقناعية؛ كأن يُشير السارد إلى أهمية الدعاء في كشف المرض وصرف وباء كورونا عن الأمة. كما توحى حكاياته في هذا السياق بانتقاد تحوّل الصلاة من عبادة إلى عادة؛ فالجائحة كشفت مدى حنين البعض للمكان/المساجد أكثر من حنينهم للجوهر/ الصلاة. وانتقدت الرواية أيضًا ضياع الصدق والأمانة في التعاملات اليومية، مؤكدةً على ضرورة التحلي بأخلاق الإسلام في مساعدة المرضى وإكرامهم، والوقوف مع الناس ومساندتهم في مصائبهم وأمراضهم. وتمحورت بعض الدلالات حول نقد الأفكار والتصورات، لاسيما في سياق الحياة الفطرية والبيئة، وفي سياق الاهتمام بالتاريخ والمناطق السياحية والآثار؛ إذ نجد فيما يخص البيئة مطالباتٍ حثيئةً من الروائي بأهمية الحياة الفطرية البكر؛ ففي حكاية رحلة البطل إلى الصحراء، نجد إشاراتٍ دلاليةً لأهمية الحفاظ على البيئة الصحراوية ونباتاتها وحيواناتها؛ فالبطل حريص على توثيق كل هذا، فضلًا عن أنه قصد صحراء الصمان أكثر من مرة، لا من أجل الاستمتاع والنزهة، ولا من أجل دراستها تاريخيًا وجغرافيًا فحسب؛ وإنما أكد على ضرورة توثيق الباحثين للجمال ولعالم الطبيعة الفطرية، يقول: "أرض الصمان هو

بحثي الجديد، لن أدرسه جغرافيًا ولن أدرسه تاريخيًا... كتابتي معنية بالجمال، وبمعالم الأرض الطبيعية التي يتغنى الزوار بجمالها أثناء الربيع؛ ولهذا اعتمدت على الصور التي جمعتها في رحلاتي الكثيرة^(١).

ومن خلال رحلة البطل (خزيمة) إلى الصحراء: نلاحظ علامات غير مباشرة إلى أهمية الخروج إلى فضاءات البيئة الطبيعية والتعايش مع أجوائها، وهذا يستوجب المحافظة عليها. وقد نبّه الروائي في السياق ذاته إلى ضرورة العناية بالجوّ الصحي، ومنع مصادر التلوث البيئي، وعلاوة على ذلك نلاحظ في رحلة الصحراء جانبًا وصفيًا كبيرًا عن المعالم التراثية المهمة في أرض الصمان والدهناء، ولكن الوصف جاء داخل السياق الدلالي كوسيلة أكثر من كونه هدفًا لتحريك السرد؛ ولهذا كان عمله في حكاية الإطار عميقًا في كشف ترابط الشخصيات بالبيئة، فالوصف يستجلي الشخصيات، ويكشف عن هيئة الموصوف، ويصوّر أحوال الأحداث^(٢). وهو ذاته ما اتضح في دلالات تعامل أصدقاء البطل مع الصحراء؛ فهم حريصون على معرفة أسرارها وكشف خبايا تاريخها وسمائها، وفي ذلك إشارة لارتباط الإنسان ببيئته، وإحساسه بأنه جزء - لا يتجزأ - منها؛ فتكبر عنده المسؤولية تجاهها، كما نرى بوضوح أن وصف الأصدقاء لمشاهد أرض الصمان وطبيعتها فيه تعبير عن مشاعرهم الداخلية تجاهها، وهذا عينه وظيفة الوصف التعبيرية التي ينقسم فيها الوصف ليصبح "كل مشهد ومنظر للطبيعة استعارة للمشاعر الداخلية... ويحتفظ الوصف بهذه الوظيفة بصيغة أكثر ضمنية، ستكون المشاهد الطبيعية إشارة للصبغة المؤثرة

(١) سيرة حمّي، ص ٥٥.

(٢) يُنظر، زهرة سعدلاوي كحولي، "أساطير الصحراء ونداء الحرية في الكتابة الروائية عند إبراهيم الكوني". (د. ط، منوبة: مركز النشر الجامعي، ٢٠١٢م) ص ١٨١.

جائحة كورونا في رواية "سيرة حُمى" -مقاربة إيكولوجية، أمل بنت محسن بن عواض القشامي العنبي

العاطفية دون الحاجة الملحة للمتلفظ للإشارة له أو لتوضيحه" (١). وفي مقصد استشرافي يُجذّر السارد من خلال أزمة كورونا من انتشار الأوبئة والأمراض إذا ما تدخلنا في نظام البيئة الكوني؛ فهناك علاقة طردية بينهما، فأي اختلال لنظام البيئة يُؤلّد عنه أمراضٌ وأوبئةٌ وكوارثٌ كونية.

وتوحي حكاية (رحلة الطائف) عن أفكار ضمنية لها دلالاتها الانتقادية، فالروائي يستحضر جملة من المواقع التاريخية، ويقف واصفًا إياها، وشارحًا لأهميتها في سياق الحضارة الإنسانية، مرسلاً إشاراتٍ تحذيريةً حول ضرورة الانتباه لعمقها المكاني، واستثمار هذا العمق في السياحة والتأريخ لحضارة البلاد، كما يوجه رسالة إقناعية للمجتمع بضرورة المحافظة على الفضاء التاريخي من كل شيء، وإزالة ما يضرها. علاوة على ذلك نلاحظ ضمن الدلالات الفكرية في الرواية تركيز السارد على لفت الانتباه إلى أن إهمال المواقع التاريخية وعدم ترميمها يُعد جريمة في حق الوطن والحضارة، وهذا ما حدث في بعض القصور الطائفية، كما توقّف موجهاً رسالةً تحذيريةً حول تمدّد المدّ العمراني والفنادق على حساب المزارع والأراضي الخضراء ومزارع الورد، مشيراً إلى أن للأشجار والأعشاب قيمةً بيئيةً تعادل قيمة العمران والتمدّن.

المقاصد الدلالية الضمنية:

الوصول إلى مقاصد النص الضمنية يستوجب أن نفهم وحداته الكبرى بعد أن يتكون لدينا حس مسبق بالمعنى الكلي (٢) وهذا ما دفعني لرصد مسارات

(١) لورون جيني، رافائيل ميشلي وآخرون، "السرد مدخل إلى مناهج الأدب الفرنسي الحديث".

ترجمة: بشار يشوع، (ط ١، بيروت: دار الرافدين، ٢٠٢٠م) ص ٨٨.

(٢) يُنظر، سعد البازعي وميجان الرويلي، "دليل الناقد الادبي". (ط ٣، الدار البيضاء: المركز

الثقافي العربي، ٢٠٠٢) ص ٨٩.

الحكاية داخل الرواية؛ إذ تنهض رواية (سيرة حمى) على تكتيك مُتماسك تجسّد على شكل: حكاية كبرى؛ وهي الحكاية الإطارية. وحكاية صغرى؛ وهي المضمنة، ويبدو هذا التكتيك السردى وسيلة للسيطرة على فضاء النص الروائي الواسع الذي حاول نقل تجربة حكائية عن عوالم متنوعة وقصص كثيرة عن الصحراء والمدن التاريخية وعن وباء كورونا.

إنّ هذا الاختيار والكتابة بهذا التكتيك عن مرحلة جائحة كورونا يبعث تساؤلاً عن ماهية الدلالات الضمنية لذلك، وعما يربط دلائلاً بين حكاية الصحراء ورحلة الطائف وبين حكاية (مقامة كورونا)، وما الحمولات التأويلية لكل ذلك؟ وللوصول إلى الدلالة الضمنية خلف سرد كل تلك الحكايات نقف على محاولة فهم اختيار الروائي رحلة الصحراء والطائف؛ ليؤطر بهما حكايته عن جائحة كورونا وهو بهذا "التضمين يدخل السارد المتقبل في حلقة حكي دائري. ولعل أهم ما يميز هذه الحلقة ذات الطابع الحزوني أنّها في الآن ذاته قابلة للاتساع والتعاظم... وقابلة للتوقف"^(١). تبدأ الحلقة الدائرية منذ الاستهلال، أي مع حكاية البطل (خزيمة) عن صحراء الصمان، وتستمر في الاتساع والتعاظم لتشمل قصصاً أخرى قصيرة، وتكبر الدائرة الحكائية شيئاً فشيئاً؛ لتدخل تحت فضائها (مقامة كورونا)، وتصل في تكاملتها إلى حكاية تاريخ مدينة الطائف. هذه الحلقة السردية الكبيرة بحركتها السردية الدائرية لم تُكتب بدون مقصد دلالي كامن داخلها، فمعطياتها الحكائية تؤكد أنّها تحمل وجهة نظر الروائي، فاليس للدلالة حقيقة في ذاتها أو وجود منفصل عن وجهة النظر

(١) فاكّر يوسف، "الحكاية الرمزية في الأدب العربي القديم". (ط ١، سوسة: الدار التونسية للكتاب، ٢٠٢٠م) ص ٤٨٣.

الموظفة"^(١). ويمكن كشف وجهة نظر الروائي من خلال تتبع سيرورة النص، وقد كشفت سيرورة حركة النص الدائرية عن عمق الدلالات في سياقين: أحدهما، يدخل تحت (تفاعل الإنسان مع الطبيعة). والآخر، حول (صراع الطبيعة مع الإنسان). وفي تفاعلية الإنسان مع الطبيعة تحضر رحلة الصحراء كواجهة إيجابية للعلاقة الفطرية بين الإنسان وبيئته؛ ولاسيما أن الرحلة حضرت حكايتاً قبل ظهور أزمة جائحة كورونا، وقد امتاز خطاب الرحلة إلى الصمان بميزة التلاحم، فالإنسان يلجأ إلى الصحراء بحثاً عن حياة موازية تُعيده للفطرة، وتلحمه بكيئوته؛ وهذا ما تجسّد في محكيّات الأفعال والأقوال في الرواية؛ فكثيرٌ منها - كما سلف - ينبئ عن ذلك.

كما نلاحظ في سياق مقارنة التفاعل: أن الشخصيات داخل الرحلة الصحراوية تعكس مدى تجاوز المستوى الظاهري في التلاحم، لتدخل إلى مستويات أعمق تتضح على هوياتهم، فهي مستكنة ومتزنة، فذات البطل مثلاً تظهر في الفضاء المفتوح/ الصحراء بهوية المحب والمخلص، فهناك سلام بين الفطرة المكانية وبين البطل، وهناك تأمّلٌ للطبيعة البكر، وبحث عن الجمال والأمان وعن الوجود الكوني والعمق الذاتي للنفس، كل ذلك يعزز إيجابية تفاعل الإنسان مع الطبيعة في سياق الرحلة الصحراوية. أما ما يخص استكمال دائرة حركة النص في رحلة الطائف؛ فإن التفاعل بين الإنسان والطبيعة يختلف؛ فقد خلق صورة مغايرة لصورة التلاحم بين الإنسان والصحراء، فجزء كبير من التصويرات يكشف سلبية تعامل الإنسان مع التاريخ والآثار والحضارة؛ إذ أوحى الدلالات المعطاة مدى ميل الإنسان إلى تدمير الآثار وعدم مبالاته بمكانتها التاريخية، وكشفت دلالات الخطاب عن بشاعة امتداد العمران على المساحات الخضراء وعلى المعالم الأثرية؛ فتولّد عن

(١) محمد العجمي، "الظاهر والخفي في النص: القصة أنموذجاً ضمن كتاب صناعة المعنى وتأويل النص". (د.ط، تونس: منشورات كلية الآداب بمنوبة، ١٩٩٢م) ص ٣٢٤.

ذلك صورة الانفصال والنوبان، وقد انعكست سلبية التفاعل على هوية البطل وصديقه؛ إذ نلاحظ قلقها وتشطّي ذاتها بين ما تريده في تعميق التاريخ ورصد الحضارة وتطوير الطبيعة وبين ما هو حاصل بالفعل في حاضرها.

ثمة دلالات ضمنية أوحى بها حركة الرحلتين في الرواية، فتفاعل الإنسان مع الطبيعة إما أن يكون إيجابياً أو سلبياً، أو بين بين، وإيجابية التفاعل له انعكاسه على البشرية وعلى الإنسان واستقرار هويته، وله أيضاً عمقه على البيئة. كما أن سلبية التفاعل تشوّه الذات من الداخل وتلغي الهوية وتساعد على ذوبان الجمال والحياة وضياح التاريخ والحضارة. أما في سياق صراع الإنسان مع الطبيعة، فتجسّد في حكاية (مقامة كورونا) التي جاءت بعنوان (حدثنا المسعودي قال)، ويبدو أن الروائي اختار أن يكون تفاعل الطبيعة - ويمثلها وباء كورونا مع الإنسان - عبر قالب المقامات؛ لمقاصد دلالية، منها: أن المقامة باستطاعتها الانفتاح على النصوص والحقول المعرفية، كما أنها قادرة على الكشف عن الأنساق الثقافية، وهذا عينه ما أفصحت عنه حُمولات المقامة الكورونية؛ إذ بيّنت من خلال تداخل الحقول المعرفية: [الاجتماعية والدينية والفكرية والنفسية] ماهية طبيعة صراع الإنسان مع بيئته، وهو صراع القوة والأقوى؛ فالبيئة قد تتجاوب مع التغيرات الجائرة التي يجترحها الإنسان؛ ولكن قد تكون عواقب التمادي على الفطرة الكونية ومحاولة تغييرها كبيرة، كما حدث مع جائحة كورونا التي صارع الإنسان كي ينجو منها ومات بسببها الملايين، وهذه الجائحة الوبائية غيّرت الكثير في الإنسان؛ فهدمت نمط حياته، وعزلته عن الآخرين، وهدمت اقتصاد العالم، وبسبب الوباء ظهر الخوف، وافتُقد الأمان، وانتشر القلق النفسي، وامتد الحزن للذات الإنسانية، واجتاحها السكون المرضي.

وتأسيساً على كل ما سبق، فإن حركية النص الدائرية التي بدأت برحلة الصحراء متتابعة نحو حكاية كورونا، ثم أغلقت أطرافها بحكاية رحلة الطائف، لها

جائحة كورونا في رواية "سيرة حُمى" -مقاربة إيكولوجية، أمل بنت محسن بن عواض القشامي العتيبي

حمولاتها الدلالية ورسائلها الضمنية، لعل منها: أن الكون والطبيعة فضاءً واسعٌ وكبيرٌ، والإنسان جزءٌ صغيرٌ من هذا الكون، ولا بد أن يكون التفاعل بينهما متوازناً؛ لا يطغى الإنسان على الحياة الفطرية محاولاً عسف قوانينها وتجيرها لصالحه؛ لأن هذا سينقلب عليه، كما فعل وباء كورونا حين خرجت معلنةً أن التطور العلمي لا يكون على حساب الطبيعة الكونية، وإلا فإن مضار ذلك يصل إلى قتل الإنسان. ومن مقاصد الدلالات الضمنية في سيرة النص: أن الإنسان الكامل الواعي هو مَنْ ينظر للبيئة بحيواناتها ونباتاتها ومجاداتها على أساس أنها جزءٌ مهم من عالمه ومن تركيبة الوجود الكونية.

ثمّة إشارات أخرى تحملها جائحه كورونا، وهي أن التطور العلمي لا يعني محو الحياة الفطرية أو تدميرها؛ لأن ذلك سيعود على الإنسان بالألم والأمراض النفسية، وأن التعايش مع الحضارة المعمارية والحرص عليها أمرٌ ضروريٌّ؛ لأنه جزءٌ من هوية الإنسان -وغيابه هو غيابٌ للهوية-.

إن سيرة السرد الدائرية في الحكايات كشفت عن ثنائيات عميقة ومتعددة، كان أهمها: الحركة (وتمثلها الطبيعة)، والسكون (وتمثله جائحة كورونا) تناسل منها ثنائيات أخرى كالانفتاح والعزلة والصحة والمرض والاطمئنان والخوف، كل ذلك يعمّق فكرة أن الكون يبدأ بالطبيعة وينتهي بها؛ فالحياة الكونية الفطرية هي الأساس الذي يبدأ منه الإنسان، وما يلبث أن يعود إليه، ولأجل هذا فحمايتها هي حماية للإنسان ذاته.

الخاتمة

عرض بحث ((جائحة كورونا في رواية (سيرة حمى) مقارنة إيكولوجية)) في سياقه النظري لعلاقة النقد البيئي بالحقول المعرفية والإنسانية، ومدى التداخل بينها، وما نتج عن هذا التداخل من أهمية تكشف عن أبعاد العلاقة بين الإنسان والثقافة، والإنسان والطبيعة، وهي علاقات ظهرت جليّة في الرواية -محل الدراسة- ومعالجتها عن الجائحة في سياقات متعددة.

وقد كشف البحث في مبحثه الأول (سياقات حضور جائحة كورونا في السرد) -بعد القراءة والرصد- أن حُمولات الرواية الثقافية أبانت تأثير كورونا في الإنسان والمكان، وقد تمثل ذلك في عدة سياقات منها: الاجتماعي والنفسي والديني والطبيعي. وأثبت حضور الجائحة في السياق الاجتماعي أن له وقعه على البيت والأسرة وعلى السلوك الجمعي، وعلاقات الناس ببعضها، كما كان لظاهرة الحجر والعزلة مساحة في ذلك الوعي. كما وقف المبحث على وصف تأثير الوباء في نفسية الأشخاص والأطفال والأمكنة، مؤكّداً على علاقة الجائحة بتولّد أمراض نفسية وسلوكية لها انعكاساتها على البيئة.

وأظهر البحث في رصد حضور الجائحة في السياق الديني مدى عمق وقعها على الشخص والأمكنة والطبيعة، وقد تطرّق في السياق التاريخي للكارثة إلى عمق اقتران الفضاء البيئي والطبيعي بالوباء؛ فالبيئة حاضرة في وصف السارد لتفاصيل رحلته البرية. وتوصل البحث في مبحثه الثاني (كورونا في الخطاب الحكائي) إلى أن الرواية في سردها للجائحة اتّبعَت نسقاً بنائياً محكّماً ينهض على وحدتين سرديتين، إحداها وحدة كبرى تمثلت في الحكاية الإطارية، والأخرى بنية داخلية صغرى تمثلها الحكاية الضمنية.

جاء من نتائج الوحدة الكبرى ظهور مدى علاقة البطل (خزيمة) ورفاقه بالصحراء، ومدى اهتمامهم بأرض الصمان وتاريخ مدينة الطائف وطبيعة المدينة.

ووصل البحث من خلال تأطير الحكاية الكبرى والمضمنة، إلى أن علاقة البطل مع الطبيعة لا تقتصر على مغامراته ورحلاته؛ وإنما هي علاقة أكبر، تجسّدت في مواقف سردية منها: اختياره للأمكنة، وطرائق تعامله معها، وسرده للمعلومات الجغرافية والحيوانية والنباتية، وتصويره للمكان الطبيعي على أنه المتنقّس الحقيقي للإنسان.

ويبيّن المبحث الأخير (كورونا على مستوى المقاصد الدلالية) أن تصوير الرواية للجائحة في ضوء السياقات المتنوعة والحقول المعرفية، كان له مقاصده الواضحة في نقد سلوكيات المجتمع الخاطئة، وتعزيز السلوكيات الإيجابية، وتمحورت بعض الدلالات حول الفضاء البيئي والحياة الفطرية، كما كشف البحث من خلال تتبّع سيرورة حركة النص الدائرية في الرواية، عن عمق الدلالات الضمنية في سياقين: أحدهما يدخل تحت (تفاعل الإنسان مع الطبيعة)، والآخر حول (صراع الطبيعة مع الإنسان) في تفاعلية الإنسان مع الطبيعة تحضر رحلة الصحراء كواجهة إيجابية للعلاقة الفطرية بين الإنسان وبيئته، وفي رحلة الطائف، يبدو التفاعل بين الإنسان والطبيعة مختلفاً؛ حيث خلق صورة مغايرة لصورة التلاحم بين الإنسان والصحراء؛ فجزء كبير من التصويرات يكشف سلبية تعامل الإنسان مع التاريخ والآثار والحضارة؛ إذ أوحى الدلالات المعطاة مدى ميل الإنسان إلى تدمير الآثار وعدم مبالاته بمكانتها التاريخية، وكشفت دلالات الخطاب عن بشاعة امتداد العمران على المساحات الخضراء، وعلى المعالم الأثرية التاريخية.

ومن المقاصد الضمنية التي كشف عنها البحث: أن الإنسان جزء صغير من هذا الكون، ولا بد أن يكون التفاعل بينهما متوازناً، ولا يطغى الإنسان على الحياة الفطرية، محاولاً عسف قوانينها وتجيدها لصالحه؛ لأن هذا سينقلب عليه، كما فعلت كورونا حين خرجت معلنة أن التطور العلمي لا يكون على حساب الطبيعة الكونية؛ وإلا فإن الأضرار قد تتفاقم لتصل إلى درجة قتل الإنسان.

المراجع والمصادر

- أبو الشوارب، محمد، بنية الخبر الأدبي، الإسكندرية: دار الوفاء، ط ١، ٢٠١٧.
- آدامي، خميسي من أجل لغة خضراء محاولة في فهم أدب البيئة ونقده، مجلة أبوليوس، مجلد ٨، العدد ٢، ٢٠٢١.
- الأنطاكي، يوسف، سوسيولوجيا الأدب: الآليات والخلفية الاييستمولوجية، القاهرة: دار رؤية، د.ط، ٢٠٠٩.
- إيان ج سيمونز، البيئة والإنسان عبر العصور، ترجمة السيد حمد عثمان، مجلة عالم المعرفة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط ١، يونيو ١٩٩٧.
- برنس، جيرالد، المصطلح السردى، ترجمة: عابد خزندار، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ط ١، ٢٠٠٣.
- البليهد، حمد، جماليات المكان في الرواية السعودية، الدمام: دار الكفاح، د.ط، ١٤٢٨.
- بول رونار، إيف بوديل، دومينيك غيار، آليات دراسة النصوص الأدبية، عدة مؤلفين: وغيرهم، ترجمة: محمد مساعدي وعبد الواحد المرباط، المغرب: أفريقيا الشرق، ط ١، ٢٠١٧.
- جبار، سعيد، الخبر في السرد العربي الثابت والمتغيرات، الدار البيضاء: المدارس، ط ١، ٢٠٠٤.
- جرارد، جورج، النقد البيئوي. ترجمة: عزيز جابر، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة) ط ١، ٢٠٠٩.
- جو، موران، العلم والمكان والطبيعة في النقد البيئي، ترجمة: سمر طلبة، مجلة فصول، مجلد (٢/٢٦) العدد ١٠٢.

- جيليكا، توتستيتش، النقد البيئي دراسة بينية في الأدب والبيئية، مجلة فصول، مجلد (٢٦/٢) العدد ١٠٢، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٨.
- حمداوي، جميل، نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة، القاهرة: دار النابغة، ط ١، ٢٠١٦.
- حمزة، لؤي، بلاغة التزوير فاعلية الأخبار في السرد العربي القديم، البصرة: دار شهريار، ط ٢، ٢٠٠٨.
- الحميداني، حميد، بنية النص الروائي، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط ٣، ١٩٩١.
- الحميداني، حميد، النقد الروائي والايديولوجيا، من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط ١، ١٩٩٠.
- الخليل، سمير، الرواية سردًا ثقافيًا، سوسيولوجيًا الثقافة وأرختها وتسييسها، العراق: منشورات جامعة الكوفة، ط ١، ٢٠٢٠.
- زيماء، بيار، النص والمجتمع آفاق علم اجتماع النقد، ترجمة: أنطوان أبو زيد، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ط ١، ٢٠١٣.
- السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، عبد الله إبراهيم، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ٢، ٢٠٠٠.
- العنزي، علي، الفضاء في الرواية، تونس: يافا للبحوث والدراسات، ط ١، ٢٠٢١.
- العجمي، محمد، الظاهر والخفي في النص: القصة أنموذجًا، ضمن كتاب صناعة المعنى وتأويل النص، تونس: منشورات كلية الآداب بمنوبة، د. ط، ١٩٩٢.
- العدواني، معجب، مدخل إلى النقد البيئي، بحث من كتاب (النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات) لعدة مؤلفين، الشارقة، دار الانتشار العربي، ط ١، ٢٠٢٢.
- الغزالي، عبد الله، السرد السياسي وسياسة السرد، الكويت: مكتبة آفاق، ط ١،

٢٠١١.

الغصن، أمينة، قراءات غير بريئة في التأويل والتلقي، بيروت: دار الآداب، ط ١، ١٩٩٩.

فرغا، آ. كيبيدي، التلقي والتعليم، التاريخ الأدبي، من كتاب النظرية والنص، ترجمة: منذر عياش، دمشق: أمل الجديدة، ٢٠١٧، د. ط.

كحولي، زهرة سعلراوي، أساطير الصحراء ونداء الحرية في الكتابة الروائية عند إبراهيم الكوني، منوبة: مركز النشر الجامعي، د. ط، ٢٠١٢.

لورنس بيل، كارين ثورنر، الأدب والبيئة، ترجمة: معتر سلامة، مجلة فصول، المجلد ٢٦، العدد ١٠٢، ٢٠١٨.

لورون جيني، رافائيل ميشلي وآخرون، السرد مدخل إلى مناهج الأدب الفرنسي الحديث، ترجمة: بشار يشوع، بيروت: دار الرافدين، ط ١، ٢٠٢٠.

ما رلاندا، بيبا، مقدمة في النقد البيئي، ضمن كتاب (النقد البيئي مقدمات، مقاربات، تطبيقات) ترجمة: نجاح الجبيلي، البصرة، دار شهريار، ط ١، ٢٠٢١.

معجم نقد الرواية، لطيف الزيتوني، بيروت: مكتبة لبنان، ط ١، ٢٠٠٢. المودن، حسن، الرواية والتحليل النصي، قراءات من منظور التحليل النفسي، الجزائر: منشورات الاختلاف، ط ١، ٢٠٠٩.

مويقن، المصطفى، بنية المتخيل في نص ألف ليلة وليلة، سوريا: دار الحوار، ط ١، ٢٠٠٥.

اليوسف، خالد، رواية سيرة حمى، مركز الأدب العربي: الدمام، ط ١، ٢٠٢١. يوسف، فاكراً، الحكاية الرمزية في الأدب العربي القديم، سوسة: الدار التونسية للكتاب، ط ١، ٢٠٢٠.

Bibliography

- Abo Alshawareb, Mohamed , Binyat Alkhabar Al Adabi, Aleskandaria, Dar Alwafa, T1, 2017
- Adami, Khameesi min Ajl lugaha khadra, Mohawala fe fahm Adab Albee'ah wangadeh, Majlalat Abolyous, Mojalad 8, Aladdad 2, 2021
- Al Antaki, Yousuf, sosdyologia Al Adab, Al Alleyat wa Alkhalfieyah Al Ebesomologiyah, Alkhahira: Dar Ro'yah , D,T, 2009
- Eyan G Symonz, Albee'h wa Alensan Abr Al osour, Tarjamat Alsayed Othman, Majalat Alam Almarefah, Alkewait,; Almajlis Alwatani lelthagafa wa lafenoon wa Al Adaab, T1, Younio 1997
- Brins, Gerald, Almostalah Alsardi, Tarjamat: Abed Khezendar, Alkhahira: Almajlis Al Alla lelthagafah, T1, 2003.
- Albelaihed Hamad, Jamaliyat Almakana fe Alrewayah Alsaoudiyah, Aldamam: Dar Alkefah, D.T, 1428
- Boal Ronar, Eive Bodel, Dominik Gayar, Aleyat Diraset Alnesous Al Adabiya, odat mo'alefeen: wa gayrehim, Tarjamat: Mohamed Masaadi wa Abdulwahid Almorabit, Almaghreb: Afreegia Alsharg, T1,2017
- Jabbar Saeed, Alkabar fe Alsard Al Arabi Althwabit wa Almotagayerat, Aldar Albaidaa: Almadaris, T1, 2004.
- Gerard Gorge, Alnagd Albea'wi, Trajamat : Abudhabi: Hay'at Abudhabi Lelthagafah wa Alturath (Kalimah) T1, 2009
- Go Moran Al Elam wa Almakana wa Altabeyaa fe Alnagd Albee', Tarjamat: Samar Tulbah, Majalat Fesoul, Mojallad (26/2), Al Addad 102.
- Gelika Tojsytsh, Alnagd Albee' Dirasah Bee'yeah fe Al Adab wa Albee'ah, Majlat Fesoul, Mojallad (2/26) , Al Addad, Alkahirah, Al Hayaa'h Amesriyah Al Ammah lelketab, 2018
- Hamdawi Jameel, Nazeriyat Alnagd Al Adabi wa Al Balagha fe marhilat ma baad Alhadathah, Alkahirah: Dar Alnabegah, T1, 2016
- Hamzah Lu'ai, Balagat Altazweer Faeleyat Al Akbar fe Alsard Al Arabi Algadeem, Albasrah: Dar Shahrarar, T2, 2008.
- Alhumaidani, Hameed, Binyat Alnass Alrewaee, Aldar Albayda: Almarkaz Althagafi Al Arabi, T1, 1990.
- Alhumaidani, Hameed, Alngad Alrewaee wa Al Aydilogia, Sosiologia Alrewayah ela sosiologia Alnas Alrewaee, Aldar Albayda: Almarkaz Althagafi Al Arabi, T1, 1990.

- Akhaleel, Sameer, Alrewayah Sardan Thgafian, Sosiologia Althagafah wa Arkhanatiha wa tasyeeseha, Al Iraq: Manshourat Jamiaat Alkoufah, T1, 2020.
- Zima Biyar, Alnass wa Almojtama' Afag Elm Al Ejetmaa' Alnagd, Tarjamat: Antwan Abuzaid , Bayrout: Almonazama Al Arabia Leltarjamah, T1, 2013.
- Alsardiyah Al Arabia bath fe Albinyah Alsardiyah Lelmaorouth Al Hekaai Al Aarabi, Abdullah Ibrahim, Bayrout: Almoasasah Al Arabia Lelderashat wa Alnashr, T2, 2000.
- Al Atri, Ali, Alfadda fe Alrewayah Tonous: Yafa Lelbehouth wa Alderasat, T1, 2021
- Al Ajmi, Mohamed Altahir wa Alkhafi fe Alnass : Algissah Onmothagan, demin Kitab Senaat Alma'na wa Taweel Alnass, Tounus : Manshourat Kulleyat Al Adab, Bemanouba, D. T, 1992.
- Al Odwani, Moejeb, Madkhal ela Alnagd Albee'e, bahth min kitab (Alngad Albee'e mafaheem wa Tatbegat) le'dat Mowalefeen, Alsharigah, Dar Al Enteshar Al Arabi, T1, 2022.
- Alghazali, Abdullah, Alsard Alseyasi wa Syasat Alsard, Alkewart: Maktabat Afaag, T1, 2011.
- Alghosn, Amina, Geraat Ghair Bare'ah fe Altaweel wa Altallaggi, Bayrout: Dar Al Adaab, T1 ,1999.
- Fargha A. Kebaidi, Altallagi wa Altaleem, Altareekh Al Adabi, min kitab Alnazareyah wa Alnass, Tarjamat: Monthir Ayyash, Dimashg: Amal Aljadeedah, 2017, D.T
- Kehouli, Zaharh Saarllawi, Asateer Alsahraa wa Nidaa Alhorriyah fe Alketabah Alrewaeyah end Ibrahim Alkoni, Manwabab: Markaz Alnashr Aljamee, D.T, 2012
- Lourance Beil, Karen Thornber, Al Adab wa Albee'ah: Tarjmat: Motaz Salamah, Majalat Fosoul, Almojallad 26, Al Addad 102, 2018
- Louran Genni, Rafael Mishili wa Akhroun, Alsard Madkhal ela Manahij Al Adab Alfrensi Alhadeeth, Tarjmaat : Bashar Yashoua', Bayrout : Dar Alrafedain, T1, 2020.
- Marland, Beba, Mgaadimah fe Alnagd Al Beyee' , Dimn kitab (Alnagd Al Beyee' Mogadimat, Mogarabat, Tatbeegat) Tarjamat: Najah Aljebaili, Albasrah, Dar Shahrayer, T1, 202.
- Moajam Nagd Alrewayah, Lateef Alzaytouni, Bayrout: Maktabat Lubnan, T1, 2002

- Amodn Hassan, Alrewayah wa Altahleel Alnnassi, Gerraat min Manzour Altahleel Alnafssi, Aljazaer: Manshourat Al Ekhtelaf, T1, 2009
- Moyagin, Almustafa, Benyat Almotakhayel fe Nass Alf Layalah wa layalah, Soriya: Dar Alehwar, T1, 2005
- Alyousuf, Khalid, Rewayet Seerat Alhumma, Markaz Al Adab Al Arabi: Aldammam, T1, 2021
- Yousuf, Fakir, Alhekayah Alramzziyah fe Al Adab Al Arabi: Algadeem, Soosah: Aldar Altounosiah Lelkita, T1, 2021.





الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Journal of

Arabic Language and Literature

Vol : 9

Jul - Sep 2023